

أهمية تعلم اللغة العربية

أ.د. عبده محمد بدوي
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

الحولية السادسة عشرة 1416 - 1417 هـ
الرسالة السابعة بعد المئة 1995 - 1996 م


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حوليات كلية الآداب

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت



دورية علمية محكمة تتضمن مجموعة من الرسائل وتعنى بنشر الموضوعات التي تدخل في مجالات اهتمام الأقسام العلمية لكلية الآداب

الحولية السادسة عشرة | الرسالة السابعة بعد المئة

١٤١٦هـ - ١٩٩٦م

قواعد النشر في

حوليات كلية الآداب

١ ـ حوليات كلية الآداب دورية علمية محكمة تنشر مجموعة من الرسائل في الموضوعات التي تدخل في مجالات اختصاص الأقسام العلمية بكلية الآداب.

٢ ـ تنشر الحوليات البحوث والدراسات الأصيلة باللغتين العربية والإنجليزية ويراعى ألا يتجاوز عدد صفحات أي بحث ١٣٠ صفحة ولا يقل عن ٤٠ صفحة.

٣ ـ تقدم البحوث مطبوعة على الآلة الكاتبة على مسافتين من ثلاث نسخ على ورق مقاس ٢١×٢٩سم(A 4) وعلى وجه واحد فقط وترقم جميع الصفحات بما في ذلك الجداول والصور التوضيحية، وينبغي مراعاة التصحيح الدقيق للطباعة على الآلة الكاتبة في جميع النسخ.

٤ ـ يرفق الباحث ملخصاً باللغتين العربية والإنجليزية في حدود ٢٠٠ «مائتي» كلمة تتصدر البحث.

٥ ـ ترسم الخرائط والأشكال والرسم بالحبر الصيني على ورق «شفاف» حتى تكون صالحة للطباعة. أما الصور الفوتوغرافية فيراعى أن تكون مطبوعة على ورق لماع، وإذا كانت ملونة فلابد من تقديم الشريحة الأصلية.

٦ ـ يراعى وضع خطوط متعرجة تحت العناوين الجانبية، وكذلك الألفاظ والعبارات التي يراد طبعها ببنط ثقيل.

٧ ـ تكتب في قائمة المصادر كل التفاصيل المتعلقة بكل مصنف من حيث اسم المؤلف كاملاً مبتدأ بالكنية أو الاسم الأخير، وعنوان المصنف تحت خط متعرج وذكر الأجزاء أو المجلدات واسم المحقق أو المترجم ورقم الطبعة، ومكان النشر ثم اسم المطبعة أو دار النشر، ثم سنة النشر

ويتبع في قائمة المصادر النظام الآتي. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير.

ـ تاريخ الرسل والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، ط٢، مصر، دار المعارف، [illegible]

ـ جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق [illegible]، دار المعارف بمصر، [illegible]

ـ الشايب، أحمد، تاريخ النقائض في الشعر العربي، ط٣، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٦٦.

٨ ـ تثبت الهوامش على النحو التالي :

يذكر لقب المؤلف ثم الجزء ثم رقم الصفحة ، وإذا كان للمؤلف أكثر من مصنف في البحث فيذكر لقب المؤلف ثم عنوان المصنف ، ثم يليه الجزء ، ثم رقم الصفحة ، ويتبع في الحواشي النظام الآتي :

- الطبري ، تاريخ الرسل والملوك ، ج٣ ، ص ٩١ .
- الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، ج٢ ، ص١٢٠ .
- الشايب ، ص ٤٠ .

٩ ـ توضع أرقام التوثيق بين قوسين وترتب متسلسلة حتى نهاية البحث ، فإذا انتهت أرقام التوثيق في الصفحة الأولى عند الرقم (٦) يبدأ التوثيق في الصفحة الثانية بالرقم (٧) وهكذا .

١٠ ـ أصول البحوث التي تصل للحوليات لا ترد ولا تسترجع سواء نشرت أو لم تنشر .

١١ ـ لا تقبل الحوليات البحوث التي سبق نشرها ، كما لا يجوز نشر البحوث في مجلات علمية أخرى بعد إقرار نشرها في الحوليات إلا بعد الحصول على إذن كتابي بذلك من رئيس تحرير الحوليات .

١٢ ـ عند طباعة البحث المقبول للنشر على المؤلف أن يقوم بمراجعة تجربة الطبعة الأخيرة بمطابقتها على الأصل ، مع مراعاة عدم إجراء أي تغييرات فيها تختلف عما ورد في الأصل ، سواء بالإضافة أو الحذف .

١٣ ـ تمنح إدارة الحوليات لمؤلف كل بحث منشور ثلاثين نسخة مجانية من بحثه .

١٤ ـ ترسل البحوث وجميع المراسلات الخاصة بالحوليات إلى :

رئيسة تحرير حوليات كلية الآداب

كلية الآداب ـ جامعة الكويت

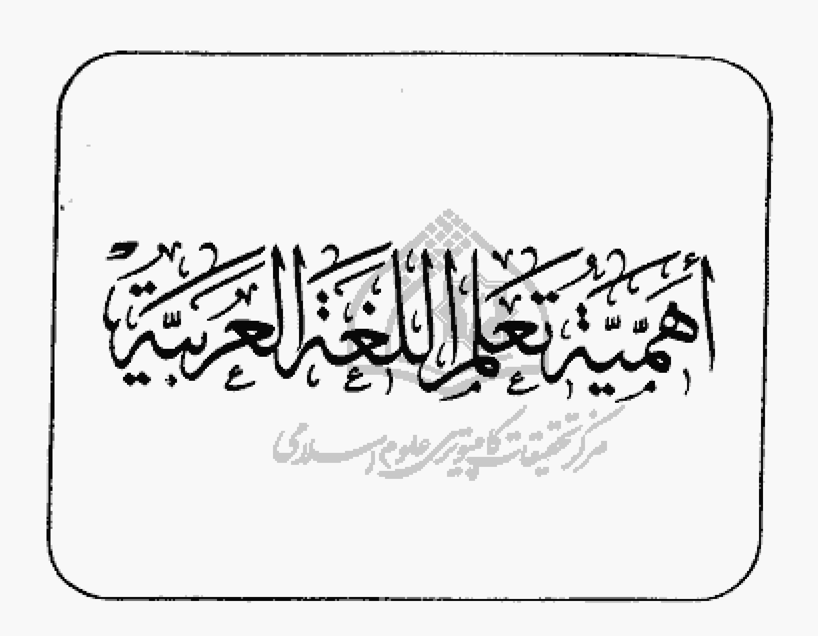
ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

رمز بريدي : 72454

الكويت


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الرسالة السابعة بعد المئة



أ. د. عبده محمد بدوي
قسم اللغة العربية وآدابها - جامعة الكويت

حولية كلية الآداب - الحولية السادسة عشرة - ١٤١٦هـ - ١٩٩٥م

المؤلف :

أ . د . عبده محمد بدوي

استاذ الدراسات الأدبية بقسم اللغة العربية ، بجامعة الكويت .

* عمل في عدد من الجامعات العربية : أم درمان - الخرطوم - عين شمس - الإمارات العربية المتحدة - الكويت .
* عمل مدير التحرير لمجلتي نهضة أفريقيا والرسالة ، وأنشأ ورأس تحرير مجلة الشعر المصرية إحدى عشرة سنة .
* حاصل على جائزة الدولة في الشعر عام ١٩٧٧ ، وعلى وسام العلوم والفنون من الطبقة الأولى عام ١٩٧٨ ، وعلى جائزة البحث العلمي لأعضاء هيئة التدريس بجامعة عين شمس ١٩٧٨ ، والوثيقة الذهبية من رابطة الأدب الحديث ١٩٨٥ .
* له خمسة كتب في الدراسات الإسلامية ، وعشر كتب في الدراسات الافريقية - وثلاثون مؤلفاً في الدراسات الأدبية .
* أسهم بالكتابة في عدد من المجلات المتخصصة .
* شارك في مؤتمرات الأدباء ، وفي مهرجانات الشعر على المستوى الوطني والقومي والعالمي .
* له ثلاثة عشر عملاً شعرياً مطبوعاً - القصيدة الغنائية - الأوبرا - الأوبريت - المسرحية - القصيد السيمفوني .

محتوى البحث


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ملخص

تعرضت في المقدمة إلى عوائق اللغة العربية كالتعامل مع العامية ، ومزاحمة اللغات الأجنبية ، وكيف يمكن تجاوز هذا كله ، ثم وقفت عند قضية اللغة هل هي توقيفية أو اصطلاحية ، وبعد عرض الآراء إهتديت إلى أن حضارتنا العربية توصّلَتْ إلى مصطلح تَوْفيقي في هذا المجال ، ثم وضَّحْتُ أن الفصحى لم تكن لغة قريش ، وإنما لغة العرب عامة ، فالقرآن يركّز على أنهَّ عربي وليس قرشيا ، وملْتُ إلى الرآي الذي يرى أن في القرآن إشارات إلى عدد من اللّغات ، وكأنّ في هذا إَشارة إلى عالميته ، فكان من الطبيعي التعرض لما يسمى الْمُعْرب ، والدَّخيل ، والتَّرجمة . . وأخيراً عَرَضْتُ آراء الفقهاء والمتكلمين التي تُجْمع على ضرورة تعلم اللغة العربية للمسلمين ليَصحّ إسْلامُهم وتتكامل شخصيتهم ، وتتعمّق هويتهم . . ولما كانت هذه القضية هَامة فقد قدمت شهادتَينْ مهمتين في هذا المجال هما : شهادة جمال الدين الأفغاني ، وشهادة عبدالرحمن الكواكبي ، وأتبعتهما بشهادة عباس محمود العقاد .

***

استفتـــاح

(١)

هناك رابطة قوية تربط الإنسان باللّغة ، فكلّما كان قوياً على الحياة ، عارفاً بنفسه ، وبظروف بيئته وعالمه ، رأيناه قادراً على الإفصاح بلغته ، وعلى أن يُحولّ اللغة عنده إلى «فطرة» بحيث إذا تكلّم لايخطىء ، وإذا قصد إلى شيء عبَّرَ عنه بوضوح ، بل إنه يتخطى مرحلة الوضوح إلى مرحلة أخرى عَبَّرَ عنها القرآن الكريم بقوله ﴿ خلق الأنسان عَلَّمَهُ البيان﴾ [١] . ونحن نتذكّر هنا المقولة التي ترى أن بنْيَةَ أي لغة من اللغات ، تكون ذات علاقة وثيقة بعقلية المتكلمين بها ، وبنُظُمهم وحضارتهم ، فاللغة أعظم القوى التي تجعل من الفرد كائناً إجتماعياً ، وتجعل نَظرتَه للكون مضبوطةً باللغة التي يتكلمها ، لأنها الرّابطة الحقيقية بين عالم الأحياء وعالم الأذهان ، ثم إن علماء العربية لم يغب عنهم هذا ، فابن تيمية قال وهو يعلّق على الحديث الشريف «من يُحسنُ أن يتكلم العربية ، فلايتكلم بالعجمة ، فانها تُرث النفاق» . ان اعتياد اللغة يؤثر في العَقل والخلق والدّين ، كما يؤثّر في مشابهة صَدْر هذه الأمة من الصحابة والتابعين ، ومشابهتهم تزيد العقل والخلق والدّين ، فَتَعَلّم اللغة العربية من الدِّين ، ومعرفَتُها فرضٌ واجب ، فان فهم الكتاب والسنة فَرْضٌ ، ولايفهم إلا بفهم اللغة العربية ، وما لايتمّ الواجب إلا به فهو واجب ، كما قال : «لم يكن سبيل إلى حفظ الدِّين ومَعرفته إلاّ بضبط اللّسان[٢]» كما أكدّ الفارابي على مقولة «تمكن لغة الأَمة بالعادة والاستعمال[٣]» ومن ثم كثر الربط بين العربية والشريعة لأن أصول اللغة محمولة على الشريعة .

---

(١) سوره الرحمن آية ٤ .

(٢) إقتضاء الصراط المُستقيم لابن تيمية (٩٦ ، ١٦٣) ط القاهرة .

(٣) كتاب الحروف ، تحقيق محسن مهدي ص (١٤٥)ط بيروت .

وللحقّ يمكن القول إنّ العرب عملوا ماوسعهم على الاقتراب من اللغة الموحّدة المتمثّلة في لغة قريش ، وفي الوقت نفسه حرصوا على إعطاء اللهجات هامشاً ، على النحو الذي يحدثنا به الجاحظ في قوله **«وإذا سمعتَ بنادرة من نوادر العوام ، ومُلْحَة من مُلَح الحَشْوَة والطّغام ، فايّاكَ أن تستعمل فيها الإعْرَاب ، أو تتخيّر لها لفظا حسنا ، أو تجعل لها من فيك مخرجا سَريا ، فإن ذلك يفسد الإمتاع بها ، ويخرجها من صورتها ، ومن الذي أريدت له ، ويذهِب استطابتهم إيّاها ، واستملاحهم لها**[٤]» .

والملاحظ أن هذه المعادلة ظلت قائمة طول ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ، ولم تنتكسْ بصورة حاسمة إلا في فترات الانكسار والانحسار .

(٢)

ومع أن هذا شُوهد في بعض العصور القديمة ، إلا أنّه قد اندلع في العصر الحديث حين كانت وراءه بعض الأقلام التي وقفت إلى جانب «العامية» بضراوة ، ففي الوقت الذي كانت الفُصحى يشتدّ عودها ، كانتْ العامية تأخذ لها عدداً من المواقع المهاجمة ، وأول مايقابلنا في هذا المجال ألماني كان يعمل مديرا لدار الكتب المصرية اسمه «ولهلم سبيتا» فقد ألف كتابا بالألمانية عام ١٨٨٠ بعنوان **«قواعد العربية العامية في مصر»** ، فقد تنبَّأ في كتابه بموت الفُصحى ، وبقاء العامية ، ولعلّ في مقدمة ماشجعه على تأليف هذا الكتابَ ، انتشار العامية في هذه الفترة ، وانشغال الناس بقصيدة عامية ، وبشَرْح لها تُسمى **«هزّ القحوف في شرح قصيدة أبي شادوف»** كما أنهم كانوا مشغولين في مصر بأزجال الشيخ حسن الآلاتي ، وبجريدة «التنكيت والتبكيت» التي كانت تصدر بالعامية ، ثم إن هذا التيار العامي كان يُشجعْ من مجلة «المقتطف» التي كانت تدعو بحرارة إلى كتابة العلوم بالعامية ، لأنه لا أمل في الفصحى .

(٤) البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون ١/ ١٤٥ ط ١ دار المعارف بالقاهرة .

وقد رأينا المستشرق الألماني «فولرس» يحاضر في مؤتمر الجزائر الذي عقد عام ١٩٠٥ ، ويذهب إلى مقولة تقول «إن القرآن أول كتاب كتب بالعامية» ويتصدى له في هذه الفترة الشيخ عبدالعزيز جاويش ، وكانت مساجلة بينهما في صحف أول هذا القرن وفي المقابل كانت الثورة العرابية قد شجعت الفصحى بأشعار محمود سامي البارودي ، وبإصدار جريدة «الطائف» التي كانت تكتب بالفصحى ، إلا أن هذه الصّحوة سرعان ما انهارت بقدوم الانجليز ، الذين عملوا على أن يكون التعليم بالانجليزية ، وعلى تبني ماسبق أن قرره الألماني «ولهلم سبيتا» بالإضافة إلى الرّضى عن القاضي «دلمور» الذي كتب في عام ١٩٠٢ كتابا بعنوان «لغة القاهرة» ووضع قواعد للعامية ، واقترح في الوقت نفسه فكرة الكتابة بالحروف اللاتينية ، وقد واكبه في هذا «سير وليم ولكوكس» الذي ألقى محاضرة في نادي الأزبكية عام ١٨٩٣ ، وطالب فيها بأن تحلّ العامية محل الفصحى ، وقال «ان عدم وجود ظاهرة الابتكار عند المصريين ترجع إلى أنهم يتعاملون بالفصحى» وفي عام ١٩٢٦ ركز دعوته على التعامل مع العامية ، وترجم جزءًا من الإنجيل بالعامية ، ووجد من يسانده في هذا المجال كسلامه موسى ، وتشتعل هذه الفكرة فنرى دعوة أحمد لطفي السيد إلى الكتابة بالحروف اللاتينية ، ونرى قاسم أمين يقول بصعوبة الإعراب ، ويدعو إلى إلغائه ، أمّا أحمد أمين فقد توسّط في الأمر حين دعا إلى مايسمى «لغة الوقف» وإلى مايسميه اتّحاد العامية ، واتّحاد الفصحى بمعنى التخلّص من «خرفشة العامية» والتخلص من «غريب الفصحى» ويقول على حد تعبيره - لابّد أن تنزل الفصحى دركات ، وأن ترتفع العامية درجات ، وقد انتصر عدد من النقاد إلى كتابة الحوار في القصص بالعامية ، وشينا فشينا وجدنا كتبا ، ومسرحيات ، وقصصا تكتب بالعامية ، بالإضافة إلى تشجيع مايسمى «الزجل» .

وقد تولد عن هذا تيار توفيقي ، يرى الكتابة بما يسمى «اللغة الثالثة» أو مايسمى «الفُصّعَمِيّة» أو اللغة الخنثي ، على نحو ماقرره عباس خضر في كتابه في الميزان ، أو الفصحى المخففة ، والعامية المشرقة على نحو ماقرّره فرح أنطون في كتابه مصر الجديدة ، ومصر القديمة .

(٣)

وللحقّ يمكن القول إن هناك كثيرين تصدّوا لهذا التيار ، يجيء في مقدمتهم الدكتور طه حسين الذي أكدّ على أنّ العربية مقوّم من مقومات الحياة ، وأنها ترفع مكانة الأدب العربي في العالم ، ثم إنه يقول : «إنه في يوم غير بعيد ، ستعودُ الحياة القومية إلى هذه اللغة وستصبحُ ليست لغة المثقفين فحسب ، ولا لغة الأدب فحسب ، لكنها لغة المثقفين ولغة الأدب التي يفهمها الشعب كله[٥]» ، وعباس محمو العقاد الذي يقول : «إن الحملة على اللغة في الأقطار الأخرى انّما هي حملة على لسانها ، أو أدبها ، وثمرات تفكيرها على أبعد الاحتمال ، ولكنّ الحملة على لغتنا نحن حملة على كل شيء يعنينا ، وعلى تقليد من تقاليدنا الاجتماعية والدينية ، وعلى اللسان والفكر والضمير في ضربة واحدة لأن زوال اللغة في أكثر الأمم يُبْقيها بجميع مقوّماتها غير ألفاظها ، ولكن زوال اللغة العربية لايبقي للعربي والمسلم قواماً يميزه عن سائر الأقوام ، ولايعصمه أن يذوب في غمار الأمم ، فلاتبقى له باقية من بيان ولا عرف ولا معرفة ولا إيمان [٦] » أما الدكتور شوقي ضيف فقد رأى أن النعرات الإقليمية مجرّد فقاقيع وَقْتّية تبرز حينا ثم تَختفي ، ويرجع الناس بعدها إلى التيار القومي العام ، فاللغة العربية الفصحى تملك كل مقومات البقاء [٧] .

(٥) مقالة في مجلة مجمع اللغة العربية ج ١ ص [illegible] القاهرة .
(٦) اشتات مجتمعات في اللغة والأدب ، مقدمة ط دار المعارف بالقاهرة .
(٧) ندوة اللغة العربية في مواجهة التحديات عام ١٩٨٤ الرياض .

من كل هذا وغيره رأينا الهجوم متبادلا بين الفصحى والعامية ، وأن النظرة المتوارثة القديمة كانت صحيحة ، والتي تعتمد الفصحى وفي الوقت نفسه تعطي العامية هامشاً على نحو ماسبق أن عرفنا من نص الجاحظ(٨) .

(٤)

كان هذا الصراع في شكله النظري ، فإذا ذهبنا إلى الجانب التطبيقي ، رأينا أنه يوجد في فترة الانصراف عن أقسام اللغة العربية بالنسبة للطلاب ، فهم يأتون ضعافا من التعليم العام ، ويحسّون في الوقت نفسه عدم اهتمام المجتمع بهم ، كما أنه لايسمح لهم بالسّطوع ، فإذا أضفنا إلى ذلك تعدّد فروعها ، وصعوبة بعض هذه الفروع كالنحو والصرف والعروض والضمائر ، واعتماد المادة على الحفظ ، وجدنا مايهدّد هذه المادة ، أما بالنسبة للمدرسين فهم مرهقون بالعمل والتّصحيح ، ثم إنهم يلجأون أحيانا للتدريس بالعامية ، ويحسون سخرية المجتمع منهم في عدد من وسائل الإعلام ، كما أن عدداً كبيراً منهم غير مؤهل تربويا .

فإذا لجأنا إلى ندوة اللسانيات واللغة العربية (٩) ، نرى الدكتور هادي نهر يقول حرفياً « . . لقد أصبحتْ لغتنا اليوم كمئذنة يَلُفُّها الغبار ، فالناطقون يضيقون بها ، ويهربون من قواعدها وتراكيبها ، بل إن بعض المتعلمين العرب لايعرفون تركيب جملة عربية سليمة السّكنات والحركات ، والأنكى من ذلك أننا نرى أن بعض الجامعات في أقسام اللغة العربية وآدابها لايدركون فصاحة القول ، ولسانهم يلحن ، ومعارفهم اللغوية على كل المستويات لاتتناسب وشهاداتهم الجامعية» .

---

(٨) البيان والتبيين ، تحقيق عبدالسلام هارون ١/ ١٤٥ ط ١ دار المعارف بالقاهرة .
(٩) كان انعقادها في تونس عام ١٩٧٨ .

ثم إنه في جامعة الكويت عقدت الندوة الخاصة بمشكلات اللغة العربية [١٠] ، ولم تبعد كثيرا عما رأته ندوة اللسانيات واللغة العربية في تونس ، وأخيراً فقد صدر عن جامعة الكويت كتابٌ ضخم بدعْم مالي من مؤسسة الكويت للتقدم العلمي ، بعنوان عزوف طلبة جامعة الكويت عن التخصص في اللغة العربية [١١] ، وهو ينتهي إلى أن اللغة العربية في محْنَة ، وحين يضع حلولاً يجيء في مقدمتها : المال ، والحماسة للدين ، واللغة ، والهوية ، بالإضافة إلى وضع إمكانات الحاسب الآلي تحت تصرّف الباحثين .

أمّا الصراع الخارجي بين الفصحى والعامية ، فيتمثل في الصراع مع اللغات الأجنبية ، فالواضح أن اللغة العربية تَتَضَعضَعُ أمام اللغات الأجنبية الحيّة ، فهناك كثير من الكليات العملية التي تتعامل مع اللغات الأجنبية تعاملا مباشرا لإدراك منجزات العلم السريع التطور ، ككليات الطب والصيدلة والعلوم ، وهناك الكليات الإنسانية التي تركز على المصادر والمراجع الأجنبية قبل المصادر والمراجع العربية ، ثم إن التعامل مع هذه اللغات أصبح «صرعة» حضارية ، أما في العالم الإسلامي كباكستان وأندونيسيا فالعربية هناك على الهامش ، بل إن العربي في عالمه العربي أصبح لايستطيع مجاراة الحياة في عدد من مجالاتها إلا إذا كان يُتقنُ لغة أو أكثر من اللغات الأجنبية قبل العربية .

(٥)

وحتى لو فهمنا الرضى بأن العروبة ليست عرقا ولا نسبا ، وإنما هي لغة وحضارة

(١٠) عقدت في الفترة من ٤ - ٦ نوفمبر ١٩٧٩ . ندوة مشكلات اللغة العربية - الكويت .
(١١) اعداد د .سهام الفريح ، د . مصطفى النحاس ، د . نزار الطائي ، د . أحمد البستان ط ١ في عام ١٩٩٣ .

اكتسابٌ قبل أن تكون انتساباً ، وإذا كان الرسول عليه الصلاة والسلام قد ركز على أن العربية هي اللسان[١٢] ،فإن المسلمين ساروا في هذا الطريق على حد مانعرف من أن الحجّاج بن يوسف الثقفي حين قال لأهل الكوفة «لايؤمّكم إلا عربي» ، وثَبَ البعض على يحي بن وثاب- وكان مولى - فما كان من الحجاج إلا أن آنّبَهُم قائلاً : ويحكم إنما قلت عربي اللسان ، على حد مايذكره البلاذري في كتاب «أنساب الاشراف» ، وابن خلدون في المقدمة يرى أن النحاة من الفرس كسيبويه ، وإن كانوا عجماً في النَّسب ، فليسُوا بأعجام في اللغة والكلام لأنهم أدركوا المملكة في عنفوانها ، واللغة في شبابها .

ولعلّ مما يساعد على تعلم اللغة العربية الإقبال الواضح على تعلمها في عدد من الدول الإسلامية واعتبار اللغة العربية لغة رسمية في عدد من المؤسسات العالمية التي يجيء في مقدمتها الأمم المتحدة ، فقد جاء في القرار رقم ٢١٩ في عام ١٩٧٣ أن الجمعية العامة إذ تدرك ما للغة العربية من دور هام في حفظ حضارة الإنسان وثقافته ، وأن تدرك أيضا أنها لغة تسعة عشر عضواً من أعضاء الأمم المتحدة . . . تقرِّرُ إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ، ولغات العمل في الجمعية العامة ، ولجانها الرئيسية ، كما أصدر المجلس الأعلى للجامعات المصرية توجيهات لتدريس اللغة العربية في التعليم العالي عام ١٩٩٣ .

ونحن لاننسى اهتمام عدد من الجامعات الأجنبية ، واهتمام عدد من المستشرقين باللغة العربية ، وكيف أصبح لهم دور مرموق في جَمع التراث ، وتَحقيقه ودراسته ، بالإضافة إلى اهتمام عدد كبير بدراسة وتحليل القضايا التي تهمّ العالم العربي .

وفي الوقت نفسه لاننسى الاهتمام بتعليم العربية لغير أبنائها ، فهناك عدد من

(١٢) الوحي المحمدي : محمد رشيد رضا ط القاهرة ص ٢٣ .

الأساليب التي ابتُكِرَتْ في هذا المجال ، على حدّ مانعرف مثلا من الدكتور محمود أحمد السيد عميد كلية التربية بجامعة دمشق ، فقد قدم كتابا في تعليم اللغة بين الواقع والطموح [١٣] ، وأدارهُ على المحاور التالية :

١ - أسلوب الترجمة والقواعد .

٢ - الأسلوب السمعي الشفهي .

٣ - الأسلوب السمعي البصري .

٤ - الأسلوب الجمعي .

٥ - الأسلوب الإنتقائي .

وهناك بحث في تعليم اللغة العربية لغير العرب للدكتور مازن المبارك[١٤] .

كما أصدرت المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ثلاثة أجزاء من الكتاب الأساسي في تعلّم اللغة العربية ، وكان للمملكة العربية السعودية دور في هذا المجال ، ولعل في مقدمة إصداراتها في هذا المجال كتاب **«العربية أصواتها وحروفها لغير الناطقين بها»** .

. . من كل هذا نصل إلى ضرورة شيوع اللغة العربية بين العرب ، والمسلمين والمحبين للعرب والمسلمين في كل بلاد العالم ، فبهذا يتكاملون نفسيا وثقافيا ، [illegible] ثم لهم ذلك فيتعلموا بعد ذلك ما شاءوا من اللغات الأخرى .

---

(١٣) ط ، دمشق .

(١٤) نشر في مجلة العربي بدمشق (السنة ٢٠ العدد ٤ ، ٦ والسنة ٢١) .

(٦)

نبتت فكرة هذه الدراسة بعد حضوري ومشاركتي في مؤتمر اللغة العربية العالمي بباكستان ممثلاً لجامعة الكويت [١٥] ، فقد ظهر لي على الطبيعة تعلّق كثير من الآسيويين باللغة العربية ، لأن القرآن الكريم نزل بها- على الرّغم من تعدد المراكز الثقافية الانجليزية هناك- وفي ضوء هذا رأيت أن أكتب هذه الدراسة من خلال المحاور الآتية :

١ - هل اللغة توقيفية أو اصطلاحية ، وقد أضأت هذه القضية ، قبل البت فيها بآراء الفلاسفة ورجال الدين ورجال اللغة ، ومع تعدّد الآراء ، وتضاربها ، إلا أنني اهتديت إلى أن حضارتنا العربية الإسلامية قد توصلت في هذه القضية إلى مفهوم خاص بها ، وهو التوفيق بين مصطلحي : التَّوْقيف ، والاصطلاح .

٢ -وضّحت أن الفصحى لم تكن لغة قريش فقط ، وإنما لغة العرب عامة ، فالقرآن ركز على أنه عربي وليس قرشيا ، كما ملتُ إلى الرأي الذي يقول : إن في القرآن اشارات إلى عدد من اللغات ، وكأن في هذا إيماء إلى عالميته ، ولهذا كان من الطبيعي أن أتعرض سريعاً لما يسمى المعرب والدخيل ، والترجمة .

٣ - عرضت آراء الفقهاء والمتكلمين التي تجمع على ضرورة تعلم اللغة العربية للمسلمين ليصحَّ إسلامهم ، ولتتكامل شخصيتهم ، وتتعمق هويّتهم ، ولما كانت هذه القضية من الأهمية بمكان ، فقد قدمت ثلاث شهادات للإدلاء بآرائها في هذا الشأن جمال الدين الأفغاني ، وعبدالرحمن الكواكبي ، وعباس العقاد .

---

(١٥) عقد في ١٧ - ١٩ مارس ١٩٨٨ - كراتشي -

(٧)

وأخيراً يبقى الأمل في أن تجد العربية - بحسم - طريقها إلى الألسنة والعلوم والفنون ، و لنتذكر تلك الفترة السّاطعة التي كانت فيها لغة أولى في العالم ، وأن يتكامل ميراثها(١٦) المتناثر والمهجور في أكثر من مكان في العالم ، ولأن نتيقّن أن الإسلام - بشهادة الموثوق بشهادتهم - يجعل هذا في الأساس من الدين ، حتى في المسائل المتصلة بالفن (١٧) ، مع ملاحظة أنها بدأت تجرى على ألسنة كثيرين - وبخاصة في دول الخليج - بالإضافة إلى تكاثر أقسام اللغة العربية ، وإلى استمرارها اللغوي المفهوم في كل العصور ، فنحن نفهم بها الشعر الجاهلي ، ونفهم بها القرآن الكريم ، بعكس اللغات الأخرى التي يوجد «تمام الانقطاع» بتراثها .

هذا وبالله التوفيق ،،،

* * *

(١٦) افضل كلمة الميراث على التراث .

(١٧) تأمل ما قاله ابن السراج في مقدمة كتابه [illegible] [illegible] الله تعالى في إنشاء كتاب يُرْجَعُ إليه في هذا الشأن ، تحقيق د . محمد رضوان الداية ط ٢ ، المكتب الإسلامي ١٩٧١ ط : بيروت .

العربية بين التَّوقيف والاصطلاح

(١)

من الملاحظ أن التفكير في نشأة الإنسان كان وراء التفكير في نشأة اللغة العربية ، ذلك أنه كان هناك على الدّوام من يميل إلى القول بأن نشأة الإنسان كانت قائمة على «الخَلْق» المباشر ، وكان هناك من يميل إلى القول بأن هذه النشأة قائمة على «التطور» ، وقد انعكس هذا على اللغة ، ومن ثمّ كان هذا السؤال الملحُّ على كل العصور ، وهو : هل اللغة تَوقيفية أو اصطلاحية؟ .

ولعل أول من يقابلنا في هذا المجال : اليوناني «هرقليطس» فاللغة عنده إلهام هابط من السماء ، وعلمُ الأسماء يؤدي إلى علم الأشياء ، ذلك لأننا حين نعرف حقيقة الإسم نعرف بالضرورة حقيقة المُسمى ، أما «ديمقريطس» فيرى أن اللّغة ظاهرة يتفق عليها البشر ، ويصطلحون عليها ، وتتطورّ بتطورهم ، وفي ضوء هذا لايقودنا علم الأسماء إلى علم الأشياء ، وقد تراوح رأي «أفلاطون» بين الرأيَين ، لأنه محكوم «بعالم المُثُل» الذي يشكّل تفكيره ، فهو في الوقت الذي يرفض فيه أن تكون الأسماء وليدة الاتفاق والاصطلاح ، يقول : إن الأمر إذا كان أمر توقيف من قوة عليا ، فكيف يكون هناك تفسير للخطأ ، فبعض الأسماء يشير إلى الضِّدين مثلا ، فهل من المعقول أن ننسب الخطأ إلى هذه القوة [18] ، وإذا كان الإغريق هم أول من تعرّض لفلسفة اللغة ، فان الهنود سبقوهم في التوصّل إلى تبويب واف لأجزاء الكلام في لغتهم .

(١٨) مقدمة لغات البشر : أصولها طبيعتها تطورها : ماريو باي . ترجمة د . صلاح العربي ص ٢ . قسم النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة ، الفلسفة اللغوية والألفاظ العربية ، تاريخ اللغة العربية ، جرجي زيدان ، مراجعة د . مراد كامل ١٤٠ ، ١٤٢ ط دار الحداثة ، ويلاحظ أن مثل هذا قيل في قصة الكتابة ، فالمصريون القدماء يعتبرونها منحة من الاله توت - اله الحكمة - وأن الإنسان كان مجرد مستقبل لهذه المنحة .

(٢)

في المسيحية وقف رجال الكنسية إلى جانب «التَّوقيف» ، فالقديس يوحنا افتتح انجيله بعبارة «في البدء كانت الكلمة» ، كما جاء في سفر التكوين أن الرب أحضر الكائنات إلى آدم ليرى ماذا يَدعوها ، وكل مادعا به آدم ذات نفس حية فهو اسمها ، فدعا آدم بأسماء جميع البهائم ، وطيور السماء ، وجميع حيوانات البرية[١٩] ، أما القديس «غريغوريوس» فموقفه يشبه موقف افلاطون ، لأنه تعامل مع التوقيف والاصطلاح ، حين أكد أن الله إذا كان قد أعطى مَلكَة بناء البيت ، فإن الذي بنى هو نحن[٢٠] .

(٣)

اذا جئنا للإسلام وجدنا الكثرة وراء القول «بالتوقيف» اعتمادا على قول الله تعالى : ﴿وَعَلَّمَ آدم الأسماء كُلَّها ، ثم عَرَضَهُمْ على الملائكة ، فقال أنْبِئوني بأسماء هؤلاء إن كُنتم صَادقين ، قالوا : سبحانَك لاعلم لنا إلا ماعلّمتنا إنكَ أنتَ العليم الحكيم ، قال : يا آدمْ أنْبِئهُم بأسمائهم﴾ [٢١] بالإضافة إلى قول الله تعالى ﴿ومنْ آياته خَلْقُ السّموات الأرض واختلافُ ألسِنَتِكُمْ . .﴾[٢٢] . . ولعل أول إشارة إلَى ذلكَ ماجاء في تفسير آيات سورة البَقرة علىَ لسَان عبدالله ابن عباس ، فقد قال : «وعلمه الأسماء التي يتعارفها الناس من دابَّة وأرض وسَهل وجبل وحمار ، وأشباه ذلك من الأمم[٢٣] ، وعلّق الباقلاني الأشعري في كتاب «التمهيد» على هذه القضية فقال : فلو

---

(١٩) العهد الجديد «دار الكتاب المقدس - مترجم عن اليونانية ، سفر التكوين ٢/ ١٩ ، ٢٠

(٢٠) [illegible]

(٢١) سورة البقرة الآية : ٣١ ، ٣٢ ، ٣٣ .

(٢٢) سورة الروم : الآية ٢٢

(٢٣) الصاحبي لابن فارس . تحقيق السيد أحمد صقر ص٦ ، ط . مصر

كان العباد يخلقون كلامهم وحركاتهم وسكناتهم وإرادتهم وعلومهم . . لكانوا قد خَلَقُوا كخَلقه ، وصَنَعُوا كصنعته ، ولَتَشَابَهَ علىَ الخَلْق خلقه وخلقهم(٢٤) ، وجَرى في هذا المضْمَا كثيرون منهم ابن حزم الظاهري ، فقد ربط قضية اللغة بقضية البرهان على وجود الله ، باعتباره معلِّمَ كل شيء ، فلو كان الكلام اصطلاحا لما كان يمكن أن يقوم به إلاّ جماعة كاملة الأذهان ، متدرّبة العقول ، تامّة العلوم ، وبالضرورة نعلم أن بين أول وجود الإنسان وبين بلوغه هذه الصِّفة سنين كثيرة جدا (٢٥) ، وأن ذلك يقتضي تربية وحياطة وكفالة من غيره ، وإخوان الصفا ، يقرنون فكرة الإلهام بالتأييد الرَّباني الذي يتجسّد في إعمال الفكرة ، وإنتاج القريحة ، ووجوب الرَّويَّة ، والملاحظ أن «السّكاكي» في مفتاحَ العلوم ، و«الخفاجي» في سر الفصاحة ، و «الرازي» في الْمُسْتَصْفَى لا يذهبون بعيداً عن هذا ، وبصفة عامة فالأسماء لاتَسْتَغرُق العمومَ الْمُطْلقَ للغات جميعا ، كما لاتَسْتَغْرق مخزونَ اللغة الواحدة ، وإنما تَعني مايسدّ حاجَة الإنسان إلى الكلام في لحظة استعمال اللغة (٢٦) .

ويستمر هذا التيار حتى الآن ، فنصلُ إلى قول الشيخ محمد متولى الشعراوي : «إن اللسان الذي نتكلم به لايرتبط بالجنسية لأن اللغة ابنة المحاكاة» ، ومن هنا فإذا بحثنا عن أصل الكلام فانّه لابدّ من الوصول إلى آدم ، وتعليم الله له ، فالله بعد خلق آدم علمه أسماء الأشياء كلها ، وخَواصَّها ، لأنه سيستخلفه في الأرض ومن قبل عَرَضَ اللهُ هذه الأشياء على الملائكة ، وسألهم عنها ولم يعرفوها (٢٧) ، وَجُماع الأمر أن اللغات ترجع إلى الأنبياء الذين تَلَقَوها بِوَحْي .

---

(٢٤) التمهيد للباقلاني ص ٢٠٦ ط. القاهرة .

[illegible]

(٢٦) التفكير اللساني في الحضارة العربية د. عبد السلام المسدي ص ٦٧ وما بعدها . ط٢ الدار العربية [illegible]

[illegible] لآدم ، ثم كان التوقيف بعد الطوفان في أولاد نوح حين تفرقوا في الأرض ، على حد ما ينقل السيوطي عن الزركشي في المزهر ١/ ٢٧ تحقيق جاد المولى وآخرين . دار الفكر . ط القاهرة .

(٢٧) في تربية الإنسان المسلم ص ٢٦ دار العودة . بيروت .

وإلى جانب هذا التيار التَّوقيفي ، كان يوجدُ التيار القائل بالاصطلاح وقد قاد هذا التيار على وجه الخصوص بَعضُ المعتزلة ، وبعضُ اللغويين والفلاسفة «فأبو إسحق الأسفراييني» قال إن الابتداء وقع بالاصطلاح ، وأنّ التَّتمَة كانت من الله ، و«أبو هاشم الجبائي» يرى أن الإلهام لايكون إلا بعد التَّواضع على صيَغ بعينها ، و«الفارابي» وصل إلى ماسمّاه «جماعة المدبرّين» ، وجابر بن حيان يفترض صلة بين طبيعتي اللغة والجسد .

واذا كان «السيوطي» قد شَبّه قضية الاصطلاح بحال الوالدات مع الأطفال فان «ابن خلدون» قد ركز على ماسماه «المَلَكة» ليسوّغ وجود الفعْل وتكراره ، حتى يصبح صفة مقيمة ، أو ملكة راسخةً ، وينتهي آخرون إلى أن اللغةَ عوملت من منظور الفكر العربي معاملة الكائن الحي ، فهي تعيشُ وتَنمْو بحكم سلطان القوُى الضّاغطة على مجالها الحيوي ، وبحكم الأبنية العُلوية في حياة الشعوب ، كما أنها تَخضعُ لنواميس الحياة ضعفاً وموتاً في ضوء مَقولة «ابن حزم» التي ترى أن اللغة يسقط أكثرها ويبطل بسقوط دولة أهلها ودخول غيرهم عليهم في مساكنهم ، أو بنَقْلهم عن ديارهم أو باختلاطهم أو بمقولة «ابن الراوندي» التي ترى أن اللغة من طبيعة الإنسان ولها نظيرها في أصوات الحيوان ، والطفل يتعلم اللغة من أهل بيئته المحيطة به ، وتلك عملية لامبدأ لها (٢٨) .

ونحن لاننسى تلك الإشكالية التي قال بها المعتزلة حول «خلق القرآن» فقد كان وراءها السؤال الذي يقول : هل اللغة توقيف وإلهام أو مواضعة واصطلاح؟ فالقول

(٢٨) التفكير اللساني في الحضارة العربية ص ١٦ وما بعدها ، من تاريخ الإلحاد في الإسلام د. عبد الرحمن بدوي ص١٢٢ النهضة العربية . القاهرة ، اما جابر بن حيان في ميزان الحروف ، فيرى أن اللغة تنبثق عن النفس ، في ضوء الصلة التي تكون بين طبيعة اللغة وبين طبيعة الجسد ، والتي تشير في الوقت نفسه الصلة بين [illegible] القرآن [illegible] تكليم الله لموسى . الكامل لابن الأثير/ ١٩٥ وما بعدها . وهكذا دار الكلام حول أنه مؤسسة الهية أم أنها المواضعة -الفكر العربي . محمد أركون . ترجمة د . عادل العوا ص ١٠١ .

بخلق القرآن - وهو كلام - يستوجب القول بأن الأصل في اللغة هو المواضعة والاصطلاح ، وبالعكس يقتضي القول بعدم خلق القرآن الميل إلى أن اللغة توقيف وإلهام ، وهؤلاء يمثلهم أهل السُّنة والأشاعرة .

من كل هذا نرى أن القول بالمواضعة والاصطلاح كان ضارب الجذور في صُلب التَّفكير العربي .

ومع هذا فالملاحظ أن الكثرة الكاثرة من المفكرين الإسلاميين قد لجأوا إلى أسلوب جديد خاص بهم ، وهو مايُسمى «بالتَّوفيق» وقد كان وراء الوقوف إلى جانب ظاهرة التوفيق ، وجود القرآن الكريم باعتباره نَصاً مُوحى به ، وموثَّقا في الوقت نفسه ، «ففخر الدين الرَّازي» مثلا قد انتهى إلى القول بما يمكن أن يسمى «تكافؤ الأدلّة» - ولهذا المصطلح ركيزة في الحضارة الإسلامية وقد سار على هذا الطريق «الغزالي» في المستصفى والطَّبري في جامع البيان عن تأويل آي القرآن ، و«ابن جنى» في الخصائص وحتى «القاضي عبدالجبار المعتزلي» بعد أن ألقى على القضية أكثر من ضوء قال «لايمكن القطع » وهناك من قال بتجويز الأمرين ، ومن قال بأن الإنسان أُلهم أصول المواضعة ولم يُلهَم أصول اللغة نفسها (٢٩) ، فاذا أردنا أن نقف وقفة خاصة عند «أبي عمرو بن العلاء» لمكانته ، فإننا نجده فيما روى الأصمعي عنه يذكر أن قدماء العرب تسعُ قبائل قديمة : طسم ، وجَديس ، وجُهينة ، وضَجْعَم ، وخَثْعَ ، والعَماليق ، وقَحْطان ، وجرْهم ، وثمود ، وهؤلاء قدماء العرب الذين فتق الله ألسنتهم بهذه اللغة العربية ، وكان أبناؤهم عربا وهم : هود ، وصالح ، وشعيب ، والعرب المستعربة أولاد اسماعيل ، سموا المستعربة لأنهم أخذوا اللغة عن العرب العاربة وتعلموها

(٢٩) تاريخ آداب العرب ١/ ٥٩ مصطفى صادق الرافعي ، وقد أفاض ابن جني في الخصائص في هذه الإشكالية ، ومن قال كابن عبدالعزيز الحنفي في شرح العقيدة الطحاوية : العبرة للمسميات لا للأسماء فلو سمى اللبن خمراً لما ترتب على ذلك حكم شرعي .

منهم ، فالقول إن هؤلاء القدامي قد فتق الله ألسنتهم بهذه اللغة ، والقول بأبوة اسماعيل للعرب ، وأنه أول من تكلم العربية ، يؤكد القول بتوقيف اللغة ، ثم إن «أبا عمرو بن العلاء» تشدّد في مواجهة اللّحن - ماظنه لَحْناً - ونَظَرَ إلى القديم نظرة قداسة ، وكل هذا يشير إلى أن اللغة ولدت كاملة ، وليس لنا أن نخترع ، أو نقيس ، أو نخرج على ماقيل ، لأن في ذلك فساد اللغة ، ولكنه في الوقت نفسه يقدم مايشير إلى تطور اللغة ، كالألفاظ التي تعيش ثم تُهجَر - مثل سُلْكَى ومخْلوجَة - ثم إنه لم يعترضْ على ماسمَّاه النحويون بالضَّرورات في شعر المحدثين كقصر الممدود ، وصرف ما لا ينصرف ، وتذكير المؤنث . . إلخ ، بالإضافة إلى ذهابه إلى تطور التعابير واستحداثها ، وإلى جانبها اللهجات التي يُفسرها حتى في القرآن ، كروايته لقراءة «براءة من الله» بكسر الميم والنون من - فقد قال : هي لغة أهل نجران أي الإتباع في مِن[30] .

والواضح هنا أن الرأي الذي كان سائداً في المسيرة العربية هو الرأي القائل «بالتوفيق» بين الرأيين ، وأنه كان وراء ذلك النص القرآني ، فمع إيمانهم بتطور اللغة كانوا يؤمنو ن بسماوية النص القرآني ، ثم إن اللغة كانت غَالبة لغَلَبة الدّين ، والدين إنما يُستفاد من الشريعة وهي بلسان العرب على حد تعَبير «ابن خلدون» في «المقدمة» .

(٤)

وبصفة عامة فقد سار التفكير الحديث في طريق القول بالاصطلاح ابتداء من القرن التاسع عشر ، وذلك حين خضع علمُ اللغة للتأثير الاجتماعي والنفسي والفلسفي والتّاريخي ، وفي القرن العشرين ظهر الميلُ إلى دراسة اللغة على ما هي عليه ، وذلك حين وقفت عند [illegible] وصف المظاهر ، وركزَت على الصّوت والشكل والتَّركيب ، [illegible]

(٣٠) أبو عمر بن العلاء د . زهير غازي زاهد ص٩٤ ,٩٥ ط مركز دراسات الخليج العربي ١٩٨٠ .

اللّغوي» بالإضافة إلى دور «الماركسيين» الذين قالوا ان اللغة ظاهرة اجتماعية طبقية ، ودور الأمريكيين الذي برزت فيه مفاهيم «اداوارد سابير» و «ليونارد بلو منيد» ولايخفى دور «تشومسكي» الذي ركز علي الإبداعية اللغوية ، و« دو سوسير» الذي قال باستقلالية علم اللغة ، ودراسة العناصر والصلات اللغوية وما بينها من علاقات بمعزل عن أي تأثيرات خارجة عنها ، وفي الوقت نفسه ظهر ماسُمى «قحطُ اللغة» إزاء المشاعر الإنسانية ، ومن ثم كانت عدَّةٌ وقفات عند صلة الفكر باللغة في ضوء ماركز عليه الأدباء من القول بأزمة اللغة ، وقصورها إزاء الفكر .

ويبدو أنه كان لهذا صَدَاه عند الأدباء في عالمنا العربي على حدّ مانعرف من مقولة جبران خليل جبران« لكم لغتكم ولي لغتي» ومما كتبه «ميخائيل نعيمة» في كتاب الغربال . «ولقد كان كل هذا يدور في إطار التعامل مع اللغة كاصطلاح لا توقيف» ، ولقد كان وراء هذه عوامل كثيرة يجيء في مقدمتها أن التوراة والإنجيل يعتبران توراة وإنجيلاً في أي لغة أما القرآن فلا .

وأخيراً . . فقد تطورت النظريات حول أصل اللغة ، فبالإضافة إلى ماقيل ، كان هناك القول : بأن اللغة محاكاة أصوات طبيعية ، وأنها أصوات تعجبية عاطفية ، وأنها محاكاة لمعانيها انطلاقاً من القول بأن جَرْسَ الكلمة يدل على معناها ، وأنها استجابة صوتية للحركة العضلية ، وأنها إشارات صوتيه ، وقد أفاض في هذا «ابن جنّى» في كتابه «الخصائص» .

كما قيل بأنه يمكن التوصل إلى سرها عن طريق دراسة اللغات القديمة ، ودراسة لغة الأطفال ، كما قيل : إنها تُكتسب بَالمنشأ ، والعادة ، والسماع ، أو بالفطرة على حد تعبير «ابن وهب» ، وعلى حد تعبير «ابن خلدون» بالارتياض والمداومة (٣١)

---

(٣١) [illegible] عند العرب ٢٣٢ وما بعدها ، على أن هناك عرضاً آخر للقضية حين ينظر إليها من جهة أن اللغة هي العامل المؤثر في نفسية الجماعة التي تتحدث بها - كنوع من التوقيف - أو أن اللغة هي التي تتأثر بأنماط تفكير المتحدثين بها - كنوع من الاصطلاح - .

على أن هناك من يعطي العربية نوعاً من الخصوصية ، على الرغم من الرأي السائد بأنه لايصح أن نفرق بين لغة وعرق وحضارة ، وأنه ليست هناك لغات عبقرية ولغات غير عبقرية ، فقد قيل بأنه ليس في اللغات لغة أوفى منها بشروط اللغة وقواعدها ، وأن ثقافتها أقدم من الثقافة اليونانية والعبرية ، وأنها بُنيت على نَسق الشِّعر في أصوله الفنية والموسيقية ، ذلك أنها في جملتها فن منظوم منسق الأصوات والأوزان ، فحروفها تفي بالمخارج الصوتية على تقسيمات الموسيقى ، وفيها التناسب المتدرج بين الحروف المتقاربة في النّطق ، وفيها الارتباط بين الوزن والمعنى كلما أطردت على قياس واحد ، وفيها الاحتفاظ بالوصفية ، وهناك من يجعلها أم اللغات جميعا كالعلامة الباكستاني «محمد أحمد مظهر» (٣٢) ، وهناك من يؤكد على أن نظام الجملة فيها مع الاحتفاظ بالإعراب كفلا لها مرونة في أداء الأفكار ، وإمكان التأقلم في مختلف البيئات والأزمنة والظروف (٣٣) ، وهناك من ينظر إليها من منظور الكمال ، ويرى أن من أصول اكتمالها أنها تمتاز على جميع اللغات الأعجمية بأن فيها حروف مد ، وحروف حركة ، فحرف المد - أ ، و ، ى - تتخذ في الأعجميات للمد والحركة معا ، ومن هنا يكثر الشذوذ في نطق مفرداتها ، أما حروف الحركة - وهي الفتحة والضمة والكسرة والسكون - فهي أخصر مايكون رسماً ، ولاتختلط في الوقت نفسه بحروف المدِّ ، ثم إن حروفَ المدّ قد تحركها حروفُ الحركة بحيث لاتخرج حروف الحركات عن بنيَة الكلمة ذاتها لترسم ملازمة لها ، فتتغير المعاني بتغيرها ، وتحدث تلك الأصوات التي لو لا المحافظة عليها لتغير جرس اللغة وبادت صوتيتها ، فبادت معها معانٍ وإشارات ، ودقائق هي في الواقع صلب اللغة

(٣٢) أشتات مجتمعات في اللغة والأدب : عباس محمود العقاد ط ٥ ص ١١ دار المعارف ، اللغة الشاعرة للعقاد ص ٢ ومابعدها ، قضايا حول الشعر : د . عبده بدوي ١٠٩ - ذات السلاسل - الكويت .
(٣٣) كلام العرب ، د . حسن ظاظا ص ١٥٨ ، ١٥٩ - دار النهضة العربية ، بيروت .

وفقارها [٣٤] وعلى كل فهناك شبه إجماع على أن اللغة تقليد اجتماعي رمزي ، وأنها في الوقت نفسه عشوائية ، وإن كانت لها أشكال دائمة ، ثم إن اللغة لها صلة مباشرة بما يدور في الأذهان ، وأن وظيفتها الرئيسية هي تبادل الآراء والأفكار والمفاهيم [٣٥] .

وما أكثر الذين تكلموا عن خصائصها وطرق نموها ، وجمالها ، والمعروف أن الناس في كل الأزمنة يتحدثون عن جمال لغاتهم ، ويعتبرون اللغات الأخرى رطانات على نحو ما فعل الإغريق مثلا ، فمن النادر أن يتحدث أحدٌ عن جمال لغة غير لغته ، وإن كنا نلمحُ نظرة موضوعية في هذا الجانب بالتراث العربي ، فمن المعروف أن «ابن حزم» كان لايُفرق بين اللغات ، وقد ردّ على الذين يميزون العربية بالقرآن ، بأن في اللغات الأخرى كلام الله «فتساوت اللغات في هذا تساوياً واحداً [٣٦]» .

***

(٣٤) تجديد العربية بحَيْث تُصبح وافيةً بمطالب العلوم والفنون ، اسماعيل مظهر ص ٧٩ ، مكتبة النهضة المصرية ط ١ .

(٣٥) لغات البشر . ماريو باي – ترجمة د . صلاح العربي ص ١٧ ط ١ القاهرة .

(٣٦) أرجعها د . أنيس فريحة في كتابه نظريات في اللغة ص ٦٨ ومابعدها إلى : الاشتقاق ، والتَّصعْيد ، والتَّوْليد ، والنَّحت ، والكلمات المختصرة ، وأرجع د . ابراهيم أنيس طُرق النمو في كتابه «من أسرار اللغة» ص ٧ ومابعدها إلى : القياس ، والاشْتقاق ، والقلْب ، والإبدال ، والنَّحت والارتجال ، والافْتراض ، وأرجعها مصطفى صادق الرافعي في كتابه تاريخ آداب العرب ١/ ١٧١ ومابعدها إلى الارْتجال ، الاشتقاق ، المجاز ، الابدال ، القَلب ، والنحت ، المترادف ، والمشترك ، والمشجّر ، والمسلسل ، والأضداد ، والدخيل ، ووصل أنور الجندي في كتابه الفصحى لغة القرآن ، إلى أن خصائصها تصل إلى ثماني عشرة– ص ٧ ومابعدها – أما علي أحمد باكثير في كتابه محاضرات في فن المسرحية من خلال تجاربي ، فقد حرص على أن يقول انها لغة محايدة ، ماء صاف يمكن تلوينه ، وهي تصلح للمسرح لأنها تهتم بتعدد الأغراض وهي تساعد على الانتقال بين الأحاسيس ، والكلام على لسان المفرد والمثنى والجمع ، ثم إن عملية «الصّحو» عند الشاعر ، والسّعي وراء الثقافة يجعل الشاعر يفطأ وقريبا من الموضوعيه التي تتطلبها المسرحيه – علي أحمد باكثير شاعراً غنائياً ، د . عبده بدوي ص ٣٥ ، ٣٦ – وقد حرص د . عثمان أمين في كتابه فلسفة اللغة العربية التي تتمثل في أنها لغة [illegible] ففيها استعداد للرؤية الجُوانية يمكن أن يتذوقه من نشأ على التحدث بها بفضل تركيبها الداخلي ، =

= وطراز الخلوة التي توحى به ، ففيها قدرة خاصة على التجريد والنزوع إلى الكلية والشمول ، ومن هنا كان للعرف الفضل في استكشاف رموز الجبر وصيغ الكيمياء والمسلسلات الحسابية ، فوراء ذلك أنها لغة الغيب والإيحاء والكثافة والبُعد عن الفَضفضة ، فهي لغة وعي ولغة شهادة ، وتزويد الدارس بنظرة جديدة للعالم . ومن هنا يمكن أن تكون من ملامحها : المثالية ، لأنه توجد فوق التجارب الحسية صور ومعان عقلية ، ولأن الإسناد فيها يكفي فيه إنشاء علاقة ذهنية بين المسند والمسند إليه من غير التصريح بهذه العلاقة نطقاً أو كتابة ، بعكس الوجود «العيني» لكل قضية عقلية تحتمل الصدق والكذب ، وكان معيار الحق عندهم هو مطابقة مافي الذهن لما هو خارج الذهن ، كما أن من ملامحها مايمكن أن يسمى «بالحضور الجواني» ، فكل قضية صيغت صياغة عربية لها حضور روحي داخلي يسري في الضمائر والأفعال ، دون حاجة إلى إثباتها بالوسائل الخارجية كالرموز والعلامات الظاهرة ، فالعربية بطبيعة بنيتها وتركيبها تعين الذهن على الإنتقال بيسر مما هو «مُعطى» وماهو «ظاهر» إلى ماهو خفي و«باطن» ومعنى هذا أن منطلق التفكير في اللسان العربي منطلق «صاعد» بمعنى أن يسير دائماً من الأدنى إلى الأعلى ، ومن البرّاني إلى الجُواني ، هذا بالإضافة إلى وفرة الألفاظ الدالة على الشيء المنظور إليه في مختلف درجاته وأحواله ، وإلى التقاء الحركة بالقوة في الجملة العربية ، لأنهم ينفرون من أخلاق الدعة والسكون ، كما جعل الدكتور تمام حسان من خصائصها ماسماه درجة التنظيم بمعنى أن العربية بنية جامعة مانعة ، والاقتصاد بمعنى انها تعبّر بالقليل المتناهي عن الكثير غير المتناهي ، بالأضافة إلى مايسمى مراوغة اللبس ، فالعربية على لسان البليغ قادرة على مراوغة اللبس - مقالات في اللغة والأدب - ص ٢٨٩ ط معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى ١٩٨٥ .

وقد أجمل د . عبدالعال سالم مكرم خصائصها في بحث بعنوان حول أثر القرآن في تطور اللغة بأنها تتميز بسعة المفردات ، ووجود ظاهرة الاعراب ، وكيف أن الحركة في بنية الكلمة توضح الفروق في المعاني ، وفي دلالة بعض الحروف على المعاني ، فالحاء ، الأخيرة تدل على الامتداد والتفريق - باح . ساح . فاح - والشين في أول الكلمة تدل على التفريق والظهور - شتت . شاع ، كما عدّ د مازن المبارك من خصائصها الأيجاز والإعراب - نحو وعي لغوي ٥٧ ومابعدها ط مؤسسة الرسالة . بيروت ، وقد أفاض في هذا د . ابراهيم أنيس في دلالة الألفاظ ، ومحمد المبارك في فقه اللغة وخصائص العربية .

العربية لغة العرب لا لغة قريش

(١)

من المعروف أن اللغات القديمة ، كانت متشابهة إلى حدّ امكانية التفاهم بها ، فالإسرائيليون الذي عاشوا في التيه أربعين عاما ، تفاهمـوا مع جيرانهم إلى حد ما ، وزيارة الملكة بلقيس إلى سليمان - والمكاتبات بينهما - تمت دون ترجمة [(٣٧)] ، ومثل هذا يمكن أن يقال عن رحلات «ابراهيم» المتعددة إلى عدد من البلاد كالعراق والشام ومصر ومكـة [(٣٨)] ، كما أننا نعرف التفاهم الذي تم بين يوسف وإخوته وأبويه وبين المصريين[(٣٩)] ، مما يؤكد أن إمكانية التفاهم في العالم القديم لم تكن مستحيلة بالإضافة إلي رحلات العرب التجارية إلى جيرانهم ، وإلى الهجرة الأولى لبعض المسلمين إلى الحبشة ، فالعربية كانت - كما يرى بعض - فرعاً عاماً من اللغة الأم التي يطلق عليها السامية ، وأنها كانت الآرامية - في رأي - قبل أن تتفرع إلى عدد من الألسنة .

والرأي السائد أنه كانت هناك جاهلية أولى وجاهلية ثانية ، فالأولى تبدأ بابتداء البشرية ، حتى القرن الخامس الميلادي ، والثانية تمتدّ من القرن الخامس الميلادي إلى ظهور الإسلام ، وهي الفترة التي أوصلت لنا الشعر القديم ، والتي يصل بها الجاحظ إلى مائة وخمسين عاما ، أو مائتي عام ، وإن كان الذي وصلنا قليل عبرّ عنه أبو عمرو بن العلاء بقوله «ما انتهى إليكم مما قالته العرب إلا أقله ، ولو جاءكم وافراً لجاءكم علم

(٣٧) [illegible] سورة النمل آية ٢٣ - [illegible] .
(٣٨) سورروة ابراهيم آية ٣٥ - ٤٠ .
(٣٩) سورة يوسف آية ١ - ١٠٢ .

وشعر كثير» (٤٠) ، والقرآن الكريم تعرض لهم في الفترتين الأولى والثانية ، فالعرب لم يكونوا في عزلة عمن حولهم سياسياً واقتصادياً بالقياس إلى الأمم الأخرى (٤١) ، مما يترتب عليه التفاهم بنقاط الاتصال التي كانت بين اللغات القديمة ، وفيما بينهم بلغة رئيسية هي لغة قريش ، وعدد من اللهجات ، وإذا كانت العربية تعرف بلغة قريش ، فذلك يرجع إلى مكانة القبيلة بين العرب ، ولمكان الرسول منها ، وابتداء فانه يمكن القول بأنها لم تدون تدويناً واضحاً إلا بعد مجيء الإسلام ، فقد حضّ الرسول ﷺ على القراءة والكتابة بالعديد من الأحاديث ، والعديد من الأساليب ، وكان أن اتسعت دائرة «كتاب الوحي» إلى دائرة تُعرف باسم «القرّاء» ، وفداء الأسير في مقابل تعليمه لعشرة من الصّبيان ، بالإضافة إلى كُتاب الرسائل ، والمعاهدات(٤٢) .

أما مايسمّى «النقش العربي» السابق للإسلام ، فهو مُشوش وركيك ولايخلو من رطانة ، وهو لايعدو بضع جمل(٤٣) ، كما أنها تمثل تطور الخط المسند والكندي إلى النبطي باتجاه الخط العربي ، وفي الوقت نفسه تبتعد إلى حد ما عن العربية الفصحى كنقش «النمارة» ونقش «زبد» ، وهناك من يسميها «المخربشات» على حد قول د . مازن المبارك .

والواضح أن معنى قُرشية اللغة ليس إلغاء لدور القبائل العربية الأخرى ، فالمصطلح إسلامي وعاطفي على حدّ مايذكر ابن فارس في الصاحبي في فقه اللغة : كانت قريش مع فصاحتها ، وحسن لغتها ، ورقة ألسنتها إذا أتتهم الوفود من العرب تخيروا من كلامهم وشعارهم أحسن لغاتهم وأصفى كلامهم ، فاجتمع مما تخيروا من تلك اللغات إلى نحائزهم وسلائقهم التي طُبعوا عليها ، فصاروا بذلك أفصح

(٤٠) انظر لمع الأدلة لأبي البركات الأنباري ص ٩٥ . دار الفكر بيروت .

(٤١) الحيوان ، تحقيق عبد السلام هارون [illegible] ، العرب في العصور القديمة ، د . لطفي عبدالوهاب يحي ص ١٢١ ومابعدها

(٤٢) [illegible] والمعارج آيه ١٦ – ٢٤ ، والمطففين ١–١٧ .

(٤٣) في الأدب الجاهلي . د . طه حسين ٩٤ .

العرب ، ألا ترى أنك لاتجد في كلامهم عنعنة تميم ، ولاعجرفية قيس ، ولاكشكشة أسد ، ولا كسكسة ربيعة ، ولا الكسر الذي تسمعه من أسد وقيس مثل تعلمون - بكسر التاء (٤٣) ، ثم إن عملية التنقية والاختيار من لغات العرب لم تكن فقط في مواسم الحج ، وفي أسواق العرب التي كان العرب يتوافدون عليها للتسوق ، ولسماع الشعر والنثر ، والحكم عليهما ، فما تزال هذه الأسواق باللغة - وبخاصة عكاظ - نَخلاً واستْطفاءً ، حتى يتبقى الأنسب الأرشق ، ويطرح المَجفُوّ الثقيل .

ومن المعروف أن قريشا مع علّو شأنها في الفصاحة ، إلا أنه لم يكن لها دور حاسم في «الإبداع» فالنصوص الجيدة تكاد تكون لغير قريش ، وقد علل ابن سلام هذا بأنه لم يكن بينهم ثائرة ولم يحاربوا ، كان هذا في الوقت الذي تعالت فيه أصوات المبدعين في أكثر من مكان ، وبخاصة في إمارتي المناذرة ، والغساسنة ، بل أن النحاة جعلوا للفصاحة حدوداً وأقواماً ، ولم يقصروا الأمر على قريش «فالتركيز كان على قيس وتميم وأسد وطيئ ، ثم هذيل ، فهؤلاء هم معظم من نقل عنه لسان العرب ، وقد حدّد «ابو حاتم السجستاني» القبائل الذي نزل القرآن بلغتها وهي : قريش ، وتميم الرباب ، والأزد ، وربيعة ، وهوازن ، وسعد بن بكر ، وعلى كلٍ فذكر القبائل فيه اختلاف (٤٤) .

---

(٤٣) نحو وعي لغوي . د . مازن المبارك ص ٢١٨ ط ١٩٧٩ ، أسواق العرب ٢٤٢ ، ثم إن التركيز كان في «لسان العرب» على قيس وتميم وأسد ، ثم هذيل ، وبعض كنانة ، وبعض الطائيين ، فعليهم اتكل في الغريب والإعراب والتصريف ، ولم يؤخذ عن غيرهم من سائر قبائلهم ، وبالجملة فلم يؤخذ عن حضَري قط ، ولا عن سكان البراري ممن كان يسكن أطراف بلادهم المجاورة لسائر الأمم الذين من حولهم على نحو مايؤكد الطبري ، وابن عبد ربه في العقد الفريد .

(٤٤) فتح الباري لابن حجر العسقلاني ١٠/ ٤٠٢ ، وقد أورد السيوطي في الإتقان ١/ ١٣٤ مثلاً كلمات كثيرة على لغة هذيل ، مثل الثاقب بمعنى المضيء ، ودلوك الشمس بمعنى زوالها ، والاجداث بمعنى القبور ، و[illegible] بطانة ، وفرقانا أي مخرجا ، والرجز أي العذاب ، والعَيلَة أي الفقر ، كما أنه ذكر أن في القرآن [illegible] لغة من لغة القبائل ، أما ابن عبد البر فيرد قول من قال : [illegible] بلغة قريش معناه عندي الأغلب ، لأن غير لغة قريش موجودة في جميع القراءات ١/ ١٣٥ ، ثم إن الشافعي في الرسالة ص ٤٠ ، يقول : إن جميع كتاب الله إنما نزل بلسان العرب .

ثم ان القرآن يركز على أنه بلسان عربي مبين ، ولم يقل بلسان قريش (٤٥) ، فاللسان عربي وليس قرشيا ، والقرآن يقول ﴿**وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه**﴾ ، والنبي ﷺ يقول «**أنا أفصح العرب ، بيد أني من قريش ، وأني نشأت في بني سعد بن بكر** (٤٦) » كما أن الرسول ﷺ خاطب بعض القبائل بلهجاتها ، فلهجة قريش لم تلغ اللهجات الأخرى ، وقد استمدت عناصرها ومقوماتها لا من قبيلة بعينها ، ولكن من كل القبائل ، بالإضافة إلى حركة الحياة من حولها في الداخل والخارج ، وبهذا تكون قد أضافت إلى محاسنها محاسن أخرى .

كما كانت تقدم القبائل القرابين حول الكعبة لثلاثمائة وستين صنماً ، وبهذا أصبحت «مجمعاً لغوياً» يأخذ ويعطي وينقى اللغة ، ليكون لها الصوت العالي القادر على استقبال وحي السماء ، ومن زاوية أخرى فالمعروف أن القراءات سبع ، وهناك ثلاث قراءات قوية السّند ، وأربعة أخرى بين القوة والضعف ، فمجمل القراءات أربع عشرة ، وهناك فرق بين قراءات القرآن والأحرف السبع التي نزل بها ، فالأحرف السبعة هي لغات أي لهجات سبع من لغات العرب ، ولمّا كانت لهجاتهم مختلفة في بعض نواحي النطق اقتضت المشيئة أن ينزل القرآن مشتملا على هذه اللهجات ، فالأحرف السبعة كانت مفرقة فيه ، ففي كل قراءة ظواهر لغوية يخلو منها لسان قريش ، بل إن للسان قريش بعض خصائص لم تشع في النطق العربي ، فقريش

---

(٤٥) في سورة النحل آية ١٠٣ ﴿وهذا لسان عربي مبين﴾ وفي سورة الشعراء آية ١٩٥ ﴿بلسان عربي مبين﴾ وفي سورة يوسف آية ٢ ﴿إنا أنزلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون﴾ وفي سورة الرعد ٣٧ ﴿وكذلك أنزلناه حكما عربيا﴾ وفي سورة الزمر آية ٢٨ ﴿قرآنا عربيا غير ذي عوج لعلهم يتقون﴾ وفي سورة فصلت آية ٣ ﴿كتاب فصلت آياته قرآنا عربيا لقوم يعلمون﴾ وفي سورة الشورى آية ٧ ﴿وكذلك أوحينا إليك قرآناً عربياً﴾ وفي سورة الزخرف آية ٣ ﴿إنا جعلناه قرآناً عربياً لعلكم تعقلون﴾ وفي سورة الأحقاف آية ١٢ ﴿ومن قبله كتاب موسى إماما ورحمة وهذا كتاب مصدق لساناً عربيا﴾ .

(٤٦) في رواية المزهر ص ٢١٠ أنا أفصح العرب [illegible]
[illegible]
واسترضع في بني سعد ، وتزوج من بني أسد ، وهاجر إلى بني عمرو - وهم الأوس والخزرج - الرسالة عدد يناير ١٩٤٨ .

مثلا كانت تسهل الهمزة ، بينما تحقيقها أبشع من تسهيلها ، والحجازيون ينصبون خبر ما ، والتميميون يرفعونه (٤٧) . . . إلخ .

وهكذا تكون الفصحى لغة العرب جميعا ، فقد تم نموّها في المجتمع العربي في عمومه لا في قبيلة بعينها ، ولقد قبلت في نموها عناصر من جميع اللغات «حتى بدت قريبة إلى كل لهجة » ، وفي الوقت نفسه تخلصت من مستبشع اللغات ، ومستقبح الألفاظ(٤٨) ، أما كتابة القرآن فالثابت أن عثمان قال لمن انتدبهم من قريش للمهمة «إذا اختلفتم أنتم وزيد بن ثابت - كان من المدينة - فاكتبوه بلسان قريش ، فإنه إنما نزل بلسانهم (٤٩) .

(٤٧) الحياة الأدبية في عصر صدر الأسلام ، د . محمد عبدالمنعم خفاجي ٥٢ - دار الكتاب اللبناني .

(٤٨) اللغة بين المعيارية والوصفية د . تمام حسان ص ٦٤ ط ، دار الثقافة بالدار البيضاء . المغرب .

(٤٩) عدّ من هذا «الكَشْكَشَة » وهي في تميم وبكر وربيعة ومُضَر ، فيجعلون بعد كاف الخطاب في المؤنث شيناً ، كقولك في رأيتك «رأيتكش »والكسكسة في بكر من هوازن ، وتميم وأسد ، ومُضر ، وبعض بني ربيعة ، ويجعلون بعد الكاف أو مكانها في خطاب المذكر سينا ، «والشَنْشَنَة» عند اليمن ، فهم يجعلون الكاف شينا مطلقا ، فيقولون : لبيش اللهم لبيش ، و«العَنعَنَة » في تميم وقيس ، فحيثما وقعت الهمزة وقعت العين مكانها ، فيقولون في إنك : عنك ، و «الفَحفَحَة » في هُذيل ، فهي تجعل الحاء عينا ، وعلى لغتهم قرأ ابن مسعود عنى عين في قوله تعالى «حتى حين » ، و «العَجعَجَة» في قُضاعة ، فهم يجعلون الياء المشدّدة جيما ، فيقولون في تميمي : تميمج ، ويقولون في الراعي : الراعة ، و «الوتم» عند اليمن ، فيجعلون السين تاء ، فيقولون في الناس : النات ، و«الوكم» في ربيعة ، فهم يكسرون كاف الخطاب في الجمع متى كان قبلها ياء أو كسرة ، فيقولون عليكم وبكم ، و«الوهم» في كلب ، فهم يكسرون هاء الغيبة متى وليتها ميم الجمع مطلقا نحو : عليهم ومنهم ، و«الاستنطاء »في سعد بن بكر ، وهذيل ، والأزد ، وقيس والأنصار ، فيجعلون العين الساكنة نُوناً ، وعلى لغتهم قرىء شذوذا : انا أنطيناك الكوثر ، و«التلتلة» في بهراء ، وتميم ، وأسد ، وربيعة ، وعقيل ، فهم يكسرون أول المضارع المفتوح ، و«القطعة» في طيء ، وهي قطع اللفظ قبل تمامه ، فيقولون في يا أبا الحكم : يا أبا الحكا ، و «اللخلخانية» في الشحر وعمان ، فيحذفون بعض الحروف اللينة ، ويقولون في مشا الله ، و«الطمطمانية» في حمير ، فيبدلون لام التعريف ميما ، وهناك أنواع أخرى من اختلاف اللهجات [illegible] الإتقان للسيوطي ١/ [illegible] ط القاهرة ، ونقط المصاحف لأبي عمرو الداني ، تحقيق محمد دهمان [illegible] دمشق ، ومع أن مصطفى صادق الرافعي يصل بها إلى أربعة أنواع في تاريخ آداب العرب ١/ ١٤٠ ، إلا أن هناك من يقول إنها تزيد على خمس عشرة .

(٢)

من كل هذا نعرف أن العربية وإن استقام قوامها شكلا ، فإنها كانت محدودة المضامين ، فما كان فيها من شعر وأمثال وخطابة وسجع كهان لايجعلها قادرة على مواصلة الحياة ، فهي ماكانت تفضل شقيقاتها اللاتي تعرضن للذبول وتهيأت للإختفاء كالسريانية والعبرانية ، ثم إن الشعراء العظام كانوا قد قلوا ، ولم يبق من أصحاب المعلقات غير «لبيد» الذي لم يقل شيئا ذا بال في الإسلام ، هذا بالإضافة إلى ظهور اللحن بين القول ، على نحو ماعرف عن «النابغة» و«حسان» وتعاملهما مع الشعر ، وعلى نحو ماعرف من اللكنات عند الأجانب ، فقد كان بلال يرتضخ لكنة حبشية ، وصهيب لكنة رومية ، وسلمان لكنة فارسية ، وهو مايسمى في علم القراءات «اللحن الخفي» وكون النبي ﷺ يستثني نفسه من ظاهرة اللحن يدل على بدء الظاهرة ، وهناك من لحن في حضرته فقال : **«أرشدوا أخاكم فقد ضل»** ، ولقد كان أبو بكر يستحسن أن يسقط القارىء الكلمة من قراءته على أن يلحن فيها ، فلاجرم كان إسقاط الكلمة - و في حكم السهو - خيرٌ من إثبات اللحن الطبيعي فيها - وهو في حكم العمد .

(٣)

مانريد أن نصل إليه هو أن القرآن لم ينزل بلغة قريش فقط ، وإنما نزل بلغة فصحاء العرب ، ولما كان موجها لكل الناس فقد أُبيحت قراءته بألسنة الناس حتى لاتكون هناك مشقة (٥٠) ، صحيح أن لغة قريش كانت الغالبة ولكنها لم تكن الوحيدة ، ولقد [illegible] على لغة قريش ، ومن المعروف أنه زود زيد بن

(٥٠) [illegible] بالهمز علي النبي ما أهمزنا» مظاهر اختلاف لغات العرب . د . عبدالرحمن محمد اسماعيل ٢٣ ، تاريخ آداب العرب ١/ ٢٣٥ ، القرآن واللهجات . عبدالوهاب حمودة ١٢ ط القاهرة .

ثابت بالنفر القرشيين ثم إنه جاء في وصاته بأنه إذا وقع اختلاف فليكن الحكم هو لسان قريش ، ثم إن المسلمين عملوا على حماية اللغة من انحراف اللهجات ، وماظهر منها في القرآن اعتبر من القراءات الشاذة . . وفي ضوء هذا يكون القرآن هو الذي وضع أساس التوحيد بين العرب ، فقد كان هناك تنازع مستمر فالبدو مثلاً ماكانوا يحترمون لغة الحضر ولا لغة التجار ، ومثل هذا كان يفعل الحضر والتجار بلغة البدو ، ثم إن هناك احتمالا قائما هو أن القرآن لو اقتصر على لغة قريش لما كان له هذا التأثير العظيم خارج العالم القرشي [٥١] ، وهكذا يكون القرآن قد وحدّ العرب بعد أن كانوا متفرقين قبائل ولهجات ، ويكون قد أعطى اللغة إمكانات جديدة للحياة ذلك لأن اللغة كانت - كأخواتها - معرضة للذبول والموت «لقد عرف العرب كمال لغتهم في القرآن فاجتمعوا عليه» ، ولولا ما استقر من فطرتهم في ذلك لما كان لهم عليه إجماع ، ولا كان لهم على إعجازه إجماع ، ولكان لكل قبيلة مذاهب للقول فيه ، وهم لو لم يجتمعوا عليه لزاد ما بين لهجاتهم من تباين واختلاف ، ولزادهم الاختلاط بغيرهم بُعدا عن فصاحة لسانهم ، ووحدة لغتهم [٥٢] .

ثم أنه يمكن القول إنه حين جاء الإسلام كانت الفارسية ضعيفة - ومثل هذا يقال في العربية - والقبطية مضطهدة ، والسريانية والعبرانية ذابلتين ، وهذا يدل على بوادر انهيار في العالم القديم ، وعلى أن عالم العربية كان في حاجة إلى التجدد والتجديد في الوقت نفسه ، وبعبارة أدق كان في حاجة إلى القرآن بمعنى أنه كان في حاجة إلى الناس أجمعين . . وكانت الأمة العربية في حاجة إليه باعتباره خصوصية عبر عنها أبو

(٥١)تاريخ الأدب العربي - العصر الجاهلي - د . ريجيس بلاشير ، ترجمة د . ابراهيم الكيلاني دار الفكر .
(٥٢) نحو وعي لغوي د . مازن المبارك ١٣١ مكتبة الفارابي . سوريا .

الجوزي بقوله «وقد خص الله تعالى هذه الأمة في كتابه هذا المنزل على نبيهم ﷺ ، بما لم يكن لأمة من الأمم في كتبها المنزلة ، فإنه تعالى تكفل بحفظه دون سائر الكتب ، ولم يكل حفظه إلينا» ، كما كانت في البلاد التي دخلتها تعمل عمل الخمائر (٥٣) .

كان العالم في حاجة إليه باعتباره رسالة موجهة إلى العالم ، فقد تخطى العصبية ، والجنسية والعزلة القومية ، ولهذا كان من الطبيعي أن يحافظ على القرآن ولغته كثيرون من غير العرب ، وأن تكون هناك أكثر من طريقة في الوقت نفسه لفهم القرآن عملاً بقوله تعالى ﴿أفلايتدبّرون القرآن﴾ وعملاً بالحديث : «**إن للقرآن ظهرا وبطنا ولبطنه بطن إلى سبعة أبطن أو سبعين بطناً**» والحديث : «**لكل آية من كتاب الله ظاهر وباطن ، وحد ومطلع** » ، وكل هذا يمكن أن تقوم به اللغة التي نزل بها القرآن ، ويبدو لنا أن هذه اللغة الجميلة مستعدة بطبيعتها للعموم والشيوع والنهوض بالأمانة الإنسانية ، لأنها كلما انتقلت من تربة إلى تربة أخرى ترعرعت في تربتها الجديدة ، وسمقت لها فيها فروع كالأصول بل أثبت وأبقى ، وإذا كان هذا يصدق على اللغة فإنها تصدق على الرّسالة وهكذا تمضي الرسالة إلى غايتها ببلاغة اللغة وبلاغة الرّسول بالإضافة إلى دفع العجز عن النفس (٥٤) .

وعلى كل فإذا كانت «وحدة العرب» مطلوبة في القرآن - وبالقرآن - فإن وحدة المسلمين مطلوبة في الوقت نفسه في القرآن - وبالقرآن - ومعنى هذا أن معرفة العربية

---

(٥٣) النشر في القراءات العشر ١/ ٦ ، ٥ ط مصر ، المجتمعات الإسلامية في القرن الأول [illegible]

(٥٤) في مُعترك الأقران يقول القاضي أبو بكر العربي ١/ ١٤ : علوم القرآن بعدد حروفه ، مضروبة في أربعة [illegible] ما لايحصى من العلوم ، دين وفن وفلسفة عباس محمود العقاد ص ١٤٠ ط بيروت ، أسلوب الكتابة والهوية الثقافية القومية ، صالح أحمد العلي ص ١٨٧ ط بيروت .

سيكون لها دور حاسم في كل هذا ، حين ندرك أن استعمال اللغات غير العربية في دراسة العلوم ، ينبعث من واقع نفسي هو ضعف الإدراك بالكيان العربي ، ذلك لأن موقفهم لاينبعث من الاعتقاد بعجز اللغة العربية ، بقدر ماهو إعجاب استسلامي للحضارة الغربية .

ثم إنه يمكن أن يُنظر للموضوع من زاوية أخرى ، حين يُلقى سؤال يقول : ألم يكن من الأجدى ، والأرفق بالناس ، أن ينزل القرآن الكريم كله بلهجة واحدة ، هي اللهجة القرشية ، حتى لاندخل في متاهات القراءات المتعددة .

وحتى يكون الوقوف عند اللهجة الأوفر فصاحة ، والأنصع بيانا والأندى عرفانا؟

ولكن الأمر يختلف حين تُعالج الظاهرة من خلال مصطلحي : الفصيح والأفصح ، ذلك لأنه كان يمكن للكفار - وللمناوئين وراء ذلك - أن يقولوا : إن التحدي يجب أن يكون في دائرة إمكانيات البشر ، فلو نزل القرآن الكريم بالفصيح لكان مجال التحدي مقبولاً ، لأنه يمكن للفصحاء أن يتباروا داخل هذه الدائرة الممكنة ، أما نزول القرآن بالأفصح فإنه يخرج عن هذه الدائرة إلى دائرة أخرى فوق طاقة البشر .

لهذا كان الطبيعي أن يسد هذا الباب أمام الكافرين - والمناوئين من بعدهم - بمعنى أن ينزل بعض القرآن بلهجات أخرى أدنى من اللهجة القرشية ، ليكون التحدي في هذا المجال أتم ، ولينفتح باب واسع أمام الإعجاز القرآني (٥٥) ، ولعل مما يوضح هذا [illegible]

بالأفصح لكان على غير النمط المعتاد من كلام العرب من الجمع بين الأفصح والفصيح ، فلا تتم الحجة في الإعجاز إذ يقال مثلاً : إنه جاء بما لاقدرة للعرب على

---

(٥٥) أثر القراءات القرآنية في الدراسات النحوية . د . عبدالعال سالم مكرم ص ١٦ ط القاهرة .

جنسه ، كما لايصح أن يقول البعيد للأعمى قد غلبتك بنظري ، لأن الأعمى يقول له : إنما تتم تلك الغلبة لو كنت قادراً على النظر ، وكان نظرك أقوى من نظري ، أما إذا فقد أصل النظر ، فكيف تصح مني المعارضة ؟ » .

ومثل هذا يمكن أن يقال بالنسبة لنزول القرآن باللغة العربية ، فهناك مظنة المشقة على الناس ، ولكننا نعرف أنه كان لابد من نزول القرآن بلغة من اللغات ، ثم إنه سبق من قبل نزول أسفار مقدسة بعدد من اللغات ولكن هذه اللغات قد اندثرت عند المؤمنين بهذه الأسفار ، بينما كانت العربية مؤهلة لهذا لأنها كانت قد وصلت في مرحلة نزول القرآن إلى النضج ، بحيث تنقطع الحجة عند الذين يقولون بإمكان مجاراة القرآن ، ومع التصديق بقوله تعالى : ﴿**الله أعلم حيث يجعل رسالته**﴾ ، فهناك ماقيل إنها مستعدة بطبيعتها للعموم والشيوع والنهوض بالأمانة الإنسانية ، والتاريخ شاهدٌ على هذا ، فالواقع والحاضر يؤكد فكر الترابط بين الدين والعربية لكونها - شريكة الإسلام في سموه ومقامه ، وأن حركة التعريب لايمكن فصلها عن حركة نشر الإسلام ، ولهذا أوجب على كل من اعتنق الإسلام ، تحصيل العربية ، فقد كانت المظهر اللغوي لمعجزة القرآن .

* * *

(١) مجلة اللسان العربي السنة ١٥ جـ١ ص٥ .

ضرورة اللغة العربية للعرب والمسلمين

(١)

يبدو أن العربية كانت مرشحة للذبول والسقوط مثل أخواتها من الساميات ، فلما جاء القرآن كان التجديد الشامل لها تمهيداً لاقتحامها العالم ، والدّخول في دائرة العالمية ، والخروج من المشافهة إلى الكتابة ، فالإتصال بالعالم كان لابد له من هذا ، فعلى الرغم من وجود بيوت المدارس اليهودية ، والقول بوجود الكتابة عند العرب ، فإن العدد لم يكن يتجاوز بضعة عشر كاتبا من قريش وقليلاً من الأوس والخزرج (٥٦) ، ولكن على الفور كان هناك تكوين لمن سموّا «كتبة الوحي» وحض بكل الوسائل على التعليم الذي أفرز ظاهرة جديدة تسمى «ظاهرة القُراء» وقد ترتّب على هذا التحسين في ظاهرة الخط حفاظاً على القرآن ، وعلى روح الإسلام الذي ابتعد عن الرسم والتجسيم ، فهو لم يكن في أول الأمر منقوطا أو مشكولا على نحو ماهو معروف من مصاحف عثمان ، قيل عددها ٤ أو ٥ أو ٧ ، ومن الكتب التي وجهها النبيﷺ إلى بعض الشخصيات في العالم ، وقد استمر التفكير في هذا الجانب حتى الإهتداء إلى النقط على الحروف ، وإلى ظاهرة التشكيل وإلى الإعجام الذي يميز بين الحروف المتشابهة (ب - ت - ث) ثم كان دور الخليل بن أحمد فيما سمى «أبعاض الحروف» بالشكل الذي نعرفه اليوم (٥٧) ، المهم أن الدوافع وراء هذا كله كانت الحفاظ على النص القرآني ، فإذا جئنا إلى ظاهرة الفرقة من الخطأ في أداء

---

(٥٦) البرهان في علوم القرآن ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ١/ ٢٠٦ ط ١٩٥٧

(٥٧) لك ان تتأمل مثلا القول بأن النحو شرط لمرتبة «الاجتهاد» ليعرف به المعاني المتعلقة معرفتها به منه على حد تعبير أبي البركات الأنباري في لمع الأدلة ص ٩٥ ، دار الفكر - بيروت .

النص القرآني ، فإننا نراهم يصلون إلى مايسمى الأخذ من الأفواه ، وحجتهم في ذلك أن وجود بعض كلمات غير عربية لايخرج بالقرآن الكريم عن عربيته ، فإذا قيل إن الآية ٤٤ من سورة فصلت تقول ﴿ . . **ولو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لولا فصلت آياته أأعجمي وعربي**﴾ فإنه لواضح أن المقصود منها هو : أكلام أعجمي ، ومخاطب عربي؟ من باب الإنكار عليهم لأن المفروض أن المخاطب بالقرآن عربي ، ثم إن النحاة أجمعوا على أن منع صرف نحو ابراهيم يكون للعلمية والعجمة ، ثم إن المعروف أن القرآن موجّه للناس أجمعين ، وأن الرسول صاحب رسالة موجهة لكل البشر ، لهذا يكون من الطبيعي أن تكون فيه إشارات لكل الأمم على حدّ قول أبي ميسرة «في القرآن من كل لسان» ، وعلى حدّ رأي الجويني بأن هناك بعض الكلمات العربية التي لاتصل في الدلالة وقوة المعنى واتساق الحروف إلى ماتصل إليه الكلمة المعربة ، بالإضافة إلى القول بأن هناك توافقاً بين اللغات (٥٨) .

(٥٨) لقد كان مثلا الدافع وراء علم النحو القراءة الخاطئة للقرآن ، والدافع وراء علوم الأدب والبلاغة حاجة المفسرين إلى شرح القرآن وعن التفسير وحاجاته نشأ مايقرب من مائة علم ، وما أكثر العلوم التي قامت حول القراءة وأسلوبها ، كعلم الشّواذ ، وعلم مخارج الألفاظ ، وعلم الوقوف ، وعلم التشابه ،بالإضافة إلى العلوم المتصلة بكتابة النص ، ولايقف الأمر عند هذا لأننا نجد إلى جانب ذلك علوم الحديث ، والفقه ، وأصول الفقه ، والتاريخ ، والجغرافيا والفرائض ، وتفسير الرؤيا ، والمواقيت ، والكلام ، وفي الحقيقة تكونت دوائر معارف حول مصطلح علوم القرآن ، فلقد تعمقت بين المسلمين تلك النظرة التي تقول : إن القرآن مصدر أكثر العلوم العربية على نحو ما يروي الزركشي عن التجيبي الذي يقول «فقيه تمام شهود ما كتب الله لمخلوقاته من ذكره الحكيم ، بما يزيل بكريم عنايته من خطأ اللاعبين ، إذ فيه كل العلوم» - البرهان في علوم القرآن ١/ ٦- «ولنتأمل قول شهاب الدين القسطلاني» وبعد فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها ، ومعدن المعارف ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم وراسه ، والاستشراف على معانيه لايتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه ، ولايطمع في حقائقها التي لامنتهى لغرائبها ، ودقائقها إلا بعد العلم بوجوه قراءاته [illegible] [illegible] عبدالصبور شاهين ١/ ١ - ولقد توسع السيوطي في هذا الفهم حتى عدّ الهندسة والطب والهيئة والجبر والمقابلة والنجامة مما جاء في القرآن [illegible] في الكتاب من شيء﴾ وقوله تعالى ﴿ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء﴾ ولقد كان هذا =

أما السيوطي في كتابه الإتقان ، فقد قدم عدداً من الكلمات الأجنبية ، فمن الفارسية كانت كلمات : أباريق ، وإستبرق ، وبيعة ، وتنور ، وزنجبيل ، وسجيل ،وسندس ،وسرادق ،وكنز ، ومن الرومية جاءت كلمات الرقيم ، والصراط ، وفردوس ، وقسط ومعناها عدل ، وقسطاس بمعنى ميزان ، ومن الحبشية : أرائك ، وأواب بمعنى مُسبح ، ودُري بمعنى مضيء ، وشطر بمعنى جهة ، وغيض الماء بمعنى نقص ، وقسورة بمعنى أسد ، وكفلين بمعنى ضعفين ، ومشكاة بمعنى كُوة ، ومنسأة ومعناها عصا ، وناشئة الليل بمعنى قيام الليل ، والجبت أي الطاغوت ، ومن السريانية : أسفار بمعنى كُتب ، وقيوم أي لاينام ، وربيون بمعنى ربانيون ، ومن النبطية : حواريون بمعنى متطهرون ، ورَهوا أي سَاكناً ، ومن العبرية صلوات بمعنى كنائس ، وفوم أي حنطة ، بالإضافة إلى كلمات أخرى من الهندية [٥٩] ، وهكذا نرى أن القرآن الكريم – كَما جاء في كتاب تحت راية الإسلام ، قد أثرى اللغة العربية بوسائل شتى ، ومنها استعماله هذه الكلمات التي استعملها العرب من قبل ، لأنه باستعمالها أشاعها وأذاعها وقواها ، ولعله قد نقل بعضها من نطاقها الخاص إلى المجال العام ، فصيرها من لغة العرب كلهم ، بعد أن كانت لغة الأدب ، أو من لغة طائفة معينة من العرب ، وهكذا كان القرآن الكريم ينابيع خير على العرب واللغة العربية ، وينابيع رحمة للناس كافة ، كما ساعد على وحدتها ، وانتشارها ، وتهذيبها ، والتوسيع في دلالاتها ، وكما أمات بعض ألفاظها أخصبها بالكلمات المعربة [٦٠] ،

= الفهم شائعا إلى حد قول ابن عباس : لوضاع لي عقال بعير لوجدته في كتاب الله ، وقد نقل عن القاضي أبي بكر العربي ، في قانون التأويل– قوله : علوم القرآن خمسون وأربعمائة وسبعة آلاف [illegible] ألف [illegible] ٧٧٤٥٠ على عدد كلم القرآن مضروبة في أربعة ، ذلك لأن لكل كلمة ظهراً وبطناً وحداً ومطلعا ، وهذا في المفردات ، أما إذا اعتبرنا التراكيب وما بينها من روابط فإنه يكون [illegible] من العلوم – معترك الأقران ١/ ١٤ ومابعدها تحقيق علي البجاوي – ط دار المعارف بالقاهرة .

[illegible] الإتقان للسيوطي

(٦٠) تحت راية القرآن د . احمد الحوفي ١٩٣ ، الحياة الأدبية في عصر صدر الأسلام . د . محمد عبدالمنعم خفاجي ٣٨ .

وفي الوقت نفسه كانت له آداب خاصة به (٦١) ، أما الذين قالوا بأن القرآن لايحتوي غير العربي من الألفاظ فهم جماعة منهم (٦٢) : الشافعي ، وابن فارس ، وابن جرير الطبري ، والباقلاني ، الرازي ، وابن أوس ، ونحن لاننسى قول أبي عبيدة : من زعم أن في القرآن لساناً غير العربية فقد أعظم على الله القول ، وقول ابن أوس بأن القرآن لو ضم لغة غير العربية لوقع الوهم بأن العرب إنما عجزت على الإتيان بمثله ، لأنه أتى بلغة لايعرفونها .

أما الطبري في تفسيره فيرى أن بعض الكلمات التي جاءت في القرآن على هيئة كلمات أجنبية ، فهي مما اتفقت في العربية وغيرها في اللفظ والمعنى وليس أي لسان أولى من اللسان العربي بنسبها إليه ، ومن هنا يمكن أن نطلق على أمثال تلك الكلمات أنها عربية فارسية ، أو حبشية عربية ، وقد قوى حجته بقوله : «لو أن أرضا بين سهل وجبل ، لها هواء السهل وهواء الجبل ، أو بين بر وبحر ، لها هواء البر وهواء البحر ، لم يمتنع ذو العقل الصحيح أن يصفها بأنها سهلية جبلية ، أو بأنها برية بحرية ، إذ لم تكن نسبتها إلى هذا نافية نسبتها إلى ذلك ، ولو اقتصر على أحد النسبتين ولم يسلبها النسبة الأخرى كان صادقاً مُحقاً ، وفي ضوء هذا قاس على هذا المثل الكلمات التي

(٦١) تأمل هذه المقولة «إذا نسخ الناسخ شيئا من كتب العلم الشرعية ، فينبغي أن يكون على طهارة ، مستقبل القبلة ، طاهر البدن والثياب والحبر والورق ، ويبتدىء كل كتاب بكتابة بسم الله الرحمن الرحيم ، وإذا فرغ من كتابة الكتاب أو الجزء فليختم الكتابة بالحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله ﷺ ، وكلما كتب اسم الله تعالى أتبعه بالتعظيم . . . إلخ - عن دراسة مصادر الأدب د . الطاهر أحمد مكي ٧٧ ، ٧٨ .

(٦٢) المعرب ماهُذِّب خارجه ليأخذ الشكل العربي ، والدَّخيل هو الذي دخل بصورته في لغته إلى العربية ، وقد [illegible] وقد أدلى سيبويه برأيه في هذه القضية فقال في الكتاب ٢ / ٣٤٢ : اعلم أنهم يغيرون من الحروف الأعجمية ماليس من حروفهم البتة ، فربما ألحقوه ببناء كلامهم [illegible] حاله في الأعجمية [illegible] الاسم على حاله ، إذا كانت حروف من حروفهم ، وربما غيروا الحرف الذي ليس من حروفهم ، ولم يغيروه على بنائه في الفارسية - علم اللغة د . محمود فهمي حجازي ص ٢١١ ، ط الكويت .

جاءت في القرآن الكريم وهي غير عربية ، أو نقلتها أمم عن العرب ، لأنه لايوجد دليل على أن منبعها الأصلي غير عربي ، والجوهري في الصحاح يقول : تعريب الأعجمي أن تتفوه به العرب على منهاجها .

وقد وفق الجواليقي في المعرب بين الرأيين فقال : إن كلا الفريقين مصيب إن شاء الله ، وذلك لأن هذه الحروف بغير لسان العرب في الأصل ، فقال أولئك على الأصل ، ثم لفظت به العرب بألسنتها فَعَرّبته ، فصار عربيا بتعريبها إياه ، ومثل هذا ذهب إليه أبو عبيد القاسم بن سلام ، حين قال إن العرب حولت هذه الألفاظ الأعجمية إلى ألفاظها فصارت عربية ، ثم نزل القرآن بعد أن اختلطت هذه الحروف بكلام العرب ، فمن قال : إنها عربية فهو صادق ، ومن قال عجمية فصادق (٦٣) ، وبمثل هذا قال ابن فارس في الصّاحبي ، ذلك لأن القرآن الكريم - ومن ورائه الإسلام - مادام موجهاً توجيها عالمياً إلى كل الناس ، فإنه من الطبيعي أن تكون به إشارات إلى بعض اللغات التي كانت سائدة في العالم في هذه الفترة ، أو على الأقل إشارات إلى بعض الرموز التي تشترك فيها بعض اللغات ، ومع أن تفسير الطبري أكثر من الحديث عن هذه الظاهرة ، إلا أن فيه شيئا يقترب مما ذهب إليه وهو قوله : «إن في القرآن من كل لسان» والملاحظ أن المُحدثين يرون أن المُعرب والدخيل ضروريان لازدهار اللغة ، أما إذا نظرنا إلى موقف المجامع من التعريب على وجه الخصوص ، فإن الملاحظ أن مجمع اللغة العربية في القاهرة قد انتهى إلى قوله «يجيز المجمع أن يستعمل بعض الألفاظ الأعجمية - عند الضرورة - على طريقة العرب في تعريبهم فالتعريب اصبح ضروره واللغات صارت متداخلة ، ولعل من المفيد هنا أن نشير إلى [illegible]
[illegible]

(٦٣) تحت راية القرآن . د . أحمد الحوفي ١٨٨ ، ١٨٩ ط المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، المعرب للجواليقي - تحقيق أحمد محمد شاكر ص ٥٣ ط دار الكتب المصرية .

وردت في القرآن يمكن اعتبارها عالمية ، وفي ضوء هذا تكون مفهومة عند كل الشعوب التي تنتمي إلى ثقافات متباينة ، مثال ذلك سلوك العين من دوران وشخوص وغض البصر ، والنظر من طرف خفي ، وكذلك أوضاع الرأس من «إقناع - ونغض - ونكس » وتغطية الآذان أو الوجه عند رفض الاستماع ، وكراهية رؤية ماننكره .

«وتتضح هذه الحقيقة إذا نحن راجعنا التراجم الأجنبية للقرآن الكريم ، إذ إننا نجد أن الحركة الجسمية تترجم حرفياً دون الحاجة إلى ترجمة معناها لأنها تكون معروفة مألوفة ، ولك أن تتأمل الآية : ﴿**وأحيط بثمره فأصبح يقلب كفيه على ما أنفق فيها**﴾ الكهف آية (٤٢) ، ومثل الآية : ﴿**ويوم يعض الظالم على يديه**﴾ الفرقان آية (٢٧) ، ومثل الآية : ﴿**ولاتعد عيناك عنهم**﴾ الكهف الآية (٢٨) ، فكل هذه حركات تعبير عند كل الناس .

وقد شغلت هذه القضية المسلمين إلى حدّ أن «السيوطي» تعرض لها في كتابين هما : المتوكلي فيما وقع في القرآن من المعرب ، والمهذّب فيما وقع في القرآن من المُعرب ، وقد وصل باللغات المأخوذة عنها إلى عشر ، وبالكلمات المعربة إلى مائة وأربع وعشرين كلمة ، وقد أورد «ابن جنى» رأي «أبي علي الفارسي» الذي يقول : إذا قلت طاب الخشكنان ، صار من كلام العرب ، لأنك بإعرابك إياه قد أدخلته كلام العرب ، وتقول درهمت الخبازي ، أي صارت كالدراهم ، فاشتق من الدرهم وهو [illegible] (٦٤)

---

(٦٤) الخصائص لابن جني . تحقيق محمد علي النجار ١/ ٣٨٥ ط دار الكتب المصرية .

ويصفة عامة وسعت العربية من قديم المعرب والدخيل ، فالمسلم كان يعرب وفي نفسه سليقة العرب وفي لسانه فصاحتهم ، وفي لغته بلاغتهم (٦٥) ، وكان جسم العربية لايرفض هذا النوع من الزراعة ، وإذا كنا قد وجدنا المعرب والدخيل عند أكثر الشعراء القدامى كامرىء القيس ، وطرفة ، والأعشى ، وعدي بن زيد ، وحسان . . إلخ ، فإننا وجدنا نوعا من التشدد بعد ذلك من أجل الحفاظ على لغة القرآن ، ولكن مايحكم الأمر كله أن العرب حين نطقت بعض الكلمات الأعجمية قد عربتها بالنطق والأقيسة ، فهي أعجمية باعتبار الأصل ، عربية باعتبار الحال ، وفي ضوء هذا يمكن

---

(٦٥) تجديد العربية ص ٨ ، والملاحظ أن هناك كثيرين شغلوا بهذه القضية على نحو مانعرف من الحوار الذي دار بين صالح بن عبدالرحمن السجستاني في النصف الثاني من القرن الأول الهجري ، وبين أستاذه «مُرْد انشاه بن زادا فروخ» بشأن تعريب بعض المصطلحات الفارسية ، فقد سأل الأستاذ تلميذه : كيف تضع بدهويه ، وبنجويه ، فقال التلميذ : أكتب عشر ونصف عشر ، وعاد الأستاذ يسأل : كيف تصنع بأند ، فقال التلميذ : اكتبه أيضا .

والملاحظ أن المحدثين شغلوا بقضية المعرب والدّخيل في اللغة العربية ، فقالوا إن هذا لايمكن أن يتحقق في اللغة العربية لقدمها ، فيكاد يكون من المستحيل أن نجزم عند بحثنا في كثير من الألفاظ المشتركة بين العربية وغيرها من العائلة السامية أن هذه اللفظة أو تلك مأخوذة من العبرية ، أو الآرامية ، أو البابلية ، أو الحبشية ، أو غيرها ، إذ قد يكون العكس هو الصحيح نظراً لقدم لغة العرب ، ولعدم عثورنا على أي نص مكتوب أو مروي عن السامية الأم ، ولاننسى أن هناك محاولة في هذا الشأن «للأب رفائيل نخلة اليسوعي» في كتابه غرائب اللغة العربية ، ولكن الدكتور حسن ظاظا على الرغم من وثوقه من المراجع التي رجع إليها «الأب رفائيل نخلة» إلا أنه يقول : إن الطريقة المثلى كان يجب أن تكون بذكر الألفاظ المشتركة بين اللغات السامية ، دون القول بأن العربية هي التي أخذت ، إلا عندما يثبت الانتقال إليها بما لاشك فيه من الظواهر الصوتية والصرفية .

الخلاصة : انه قد يكون من السهل إلى حد ما ردّ كلمة مُعربة إلى مصدرها الأول ، إذا كان هذا المصدر من عائلة لغوية أجنبية ، أما إذا كانت اللفظة شائعة في لغات العائلة الواحدة ، فإن الأمر يكون عسيراً [illegible] فادحا ، حين فسرت «اقرأ» بمعنى القراءة ، بينما هي من أصل كلداني ، وتعني : أعلن وجاهد [illegible]

محاضرات الأدباء ١/ ٣٢ ط القاهرة ، كلام العرب . د .حسن ظاظا ص ٦٥ ، ومابعدها ، دار النهضة العربية بيروت ١٩٧٦ ، عرض لكتاب الاسلام كبديل ، د .مراد هوفمان - العدد ٤٢٠ - نوفمبر ١٩٩٣ العربي الكويتية - اللسان العربي ، السنة ١٤ ج ١ ص ١٨٦ .

التقريب بين الرأيين السابقين اللذين يقول أحدهما إن كل مافي القرآن عربي أصيل ، ويقول الآخر إن القرآن تعامل مع المعرب ، والعقل يميل إلى ظاهرة العالمية في القرآن ، ويميل بالتالي إلى تلك المقولة التي تقول : إن هناك استحالة في أن يترجم القرآن ، ترجمة صحيحة إلى أية لغة ، وهذا قريب من رأي الجاحظ الذي يرى استحالة ترجمة الشعر ، ثم إن ابن قتيبة حسم هذا بقوله : للعرب المجازات في الكلام . . وبكل هذه المذاهب نزل القرآن ، ولذلك لايقدر أحد من التراجم أن ينقله إلي شيء من الألسنة ، كما نقل الإنجيل عن السريانية إلى الحبشية ، وترجمت التوراة والزبور وسائر كتب الله بالعربية لأن العجم لم تتسع في المجاز اتساع العرب (٦٦) .

ثم إن من العلماء من قرر أن الصلاة لاتجوز إلا باللغة العربية ، وأن ما أجازه أبو حنيفة في هذا الشأن كان على سبيل الترخيص ، وحتى لايحرم المصلي من مناجاة ربه ،ودعائه ، ولكن أبا حنيفة قد عدل عن هذا الرأي حين تبين له صواب غيره ، وقد اتفق الفقهاء على أن من يعجز عن قراءة القرآن حتى ولو كان عربياً فإن عليه أن يصلي ساكتا مناجيا بالقلب ربه ، لأنه عجز عن ركن القراءة الواجب عليه بالآية : ﴿**فأقرأوا ماتيسر منه**﴾ وكما قرر الفقهاء اشتراط اللغة العربية لصحة خطبة يوم الجمعة ، قرر المذهب الشافعي وغيره عدم صحة الزواج بغير العربية للقادر عليها ، بل أوجب الفقيه الحنبلي أبو الخطاب تعلم اللغة العربية لصحة الزواج ، كما روى ابن تيمية عن مالك والشافعي وأحمد كراهية التخاطب بغير العربية إلا لحاجة (٦٧) ، وقد جلى القضية من

(٦٦) تأويل شكل القرآن : ابن قتيبة تحقيق السيد أحمد صقر ص ١٦ ، وقد أكد هذا محمود شلتوت في كتابه الإسلام عقيدة وشريعة ص ٤٩٣ ط دار القلم ، فأي قرآن تترجم فهو قرآن على المجاز لا على [illegible]

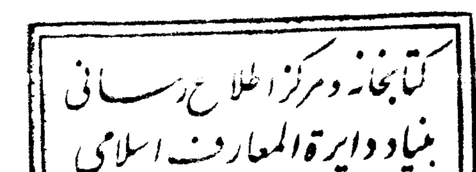
(٦٧) البرهان في علوم القرآن ١/ ٣٨٠ ، ولعل من المفيد أن نتعرف على مصطلح المُعرب ، فالسيوطي يقول [illegible] نعتها والجوهري في الصحاح يقول : إن تعريب الاسم الأعجمي ، ان تتفوه به العرب على مناهجها ، تقول : عربته العرب ، وأعربته أيضا ، والأب «هنري فليش» في كتابه العربية الفصحى لايبعد عن هذا - عن كلام العرب د .حسن ظاظا دار النهضة العربية بيروت ط ١٩٧٦ .

منظـــور آخـــر العـلامـــة «صـــلاح الـدين السلجـوقي» حين أكـد أن العـربيـة لـيسـت خـاصة بالعـرب ، وإنما بكــل المسلمـــين ، لأنهـــا لغـــة يصلّى بهـا ، ويُدعى بهـا ، ثـم إن الأعـاجم خدموا العـربيـة أكثـر من العـرب ، ثم يقـول : علينا أن نجاهد لكي يبقى القرآن ولغـة القرآن الخيط الذهبي الذي يؤلف بين قلوبنا دينا وثقـافة ، فـهـذا القـرآن – معـاشـــر العـرب- يجمعـــنا وإياكم ، كـمـا حفظ كـيـانكم وحـمى اللغـة العـربيـة من الاندثار (٦٨) .

كـان هناك اهتـمام مـسـتـمـر باللغـة العـربيـة ، فـقـد جـعل النبي ﷺ لهـا مكانـاً أثيـراً ، فـحين سـمع أن هناك منافقـا نـال من عروبـة سلمان الفـارسي ، دخل المسـجـد مغضـبـا وقـال : «**أيها الناس ، إن الرب واحـد ، والأب واحـد ، وليست العربية بأحدكم من أب ولا أم ، وإنما هي اللسان ، فمن تكلم العربية فهو عربي** » كما ربط بين العربيـة والشريعة ربطاً محكماً (٦٩) ، ذلك لأن أصـول اللغة – كـما يقول السيوطي محمولة على أصـول الشريعة ومـا أكثر من أصل لهـا (٧٠) ، ولهـذا كان من الطبيعي أن يقـول ابن جني :إن أكثر من ضلّ من أهل الشريعـة عن القصـد فيهـا ، وحـاد عن الطريقـة المثلى إليهـا ، فإنما

---

(٦٨) مجلة الدارة . عدد ربيع الآخر ١٤٠٨ . السعودية .
(٦٩) الإتقان للسيوطي ط ٣ ، ص ٨٥ ، الفصحى لغة القرآن ، أنور الجندي ٢٥٦ ومابعدها .
(٧٠) تأصيلا للقضية نعرف أن أبا حنيفة في أول الأر كان يرى أن القرآن اسم للمعنى فقط – وجاراه الزيْلعي – أما صاحباه فكانا يريان أنه اسم للفظ وللمعنى معا ، كما أننا نعرف أن السرخسي ذكر في المبسوط أن الفُرس كتبوا لسلمان أن يكتب لهم الفاتحة بالفارسية ، فكانوا يقرأون ذلك في صلاتهم حتى لانت ألسنتهم بالعربية ، وقد اعتمد على هذا عبدالله البصيري في كتابه «في جواز الصلاة بالفارسية» كما أكد هذا من قبل أبو بكر محمد بن جعفر النرشخي (٣٤٨) في كتابه تاريخ بُخارى حين قال: إن أهالي مدينة بخارى في أول عهدهم بالإسلام كانوا يقرأون القرآن في صلواتهم باللغة الفارسية ، لأنهم قد عجزوا عن تعلم اللغة العربية والتكلم بها ، والنص كما يأتي : [illegible] قرآن به بارسي خواندندى وعربي نتوانستندى آموختن = عن دراسة بعنوان تعلم اللغة العربية والتكلم بها للدكتور محمد غفراني ، أُلقيت في مؤتمر نشر اللغة العربية العالمي بكراتشي من ١٧ – ١٩/١٣/١٩٨٨ .



استهواه ، واستخف حلمه ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها (٧١) ، وإذا كان بعض العرب القدامى قد ربطوا بين اللغة والجنس العربي ، وأنكروا على الفارسي أو اليوناني إمكانية إتقان اللغة على نحو إتقان العرب ، مهما بذل في تعليمها ، باعتبارهم أجانب عن اللغة وعلى الجنس العربي ، فإن في هذا نوعاً من الظلم ، لأن هناك من أتقنها ، وخدمها ، وألف فيها «الكتاب» الذي سُمي قرآن النحو ، على حدّ ماهو معروف عن سيبويه ، ولاشك أن الذي كان وراء ذلك هو حب القرآن ولغته ، المهم أن اللغة ملك لمن يتعلمها ، من غير أثر للجنس أو الوراثة (٧٢) ، ثم إن تعلمها مسئولية إسلامية وضرورة إسلامية ، هي ليست لغة العرب فقط ، ولكن لغة المسلمين ، وإذا كان العالم لم يعرف إسلاماً بلا قرآن ، فإنه لم يعرف قرآناً بغير

---

(٧١) الخصائص لأبن جنى – تحقيق محمد علي النجار ٣/ ٢٤٥ ، دار الكتب المصرية ط ١ .

(٧٢) من أسرار العربية ص ٢١ ، كان هناك مثلا في السند شعراء وعلماء كبار بعد فتح بلاد وادي السند ، فالفتح كان حتميا وطبيعيا بعد فتح أقاليم إيران المجاورة ، حين رأى المسلمون أنهم أمام واجب ديني بدليل الآية ﴿وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيراً ونذيراً﴾ ولاننسى ان الجاحظ في البيان والتبيين ١/ ٤٩ قد شهد للفرس واليونان والروم والهنود بالبلاغة ، وبدورهم في تقنينها ، ثم إنه ابتداء من القرن الثاني الهجري ظهر مثل أبي معشر السندي صاحب كتاب المغازي – ت ١٧٠ هـ – وأبي حفص الربيع بن صبيح السعدي الذي قال عنه صاحب كشف الظنون : هو أول من صنف في الاسلام ، كما كان هناك شعراء كبار كأبي عطاء السندي – ت ١٨٠ هـ – ومسعود سعد سلمان – ت ٥١٥هـ – ، ولقد كان أبو حنيفة كبير فقهاء الرأي ، والبخارى سيد نقلة الأثر ، ودانت الأزمنة الإسلامية على اختلاف أجناسها للرجلين دون تعصب – ظلام من الغرب . محمد الغزالي ٧٦ ط دار الاعتصام .
ثم إن الجغرافيين – [illegible] الإصطخري والمقدسي – يذكرون أن العربية في السند في القرن الرابع الهجري [illegible]
الناس – أنظر المسالك والممالك تحقيق جابر عبدالعال الحسيني ص [illegible] ط القاهرة ، ودراسة بعنوان [illegible]
اللغة العربية العالمي بكراتشي ١٧/ ٣/ ١٩٨٣ ، والفتح الإسلامي لبلاد وادي السند . د . سعد محمد حذيفة – ص ٣١ – الحولية ٩ الرسالة ٥٢ حوليات كلية الآداب جامعة الكويت .

العربية (٧٣) ، وهكذا نرى أن المسلم يبدأ بها الشهادتين ، ثم لاينتهي أمره معها أبداً .

من كل هذا نعرف أن اللغة العربية مكملة للإيمان ، وأنه لابد منها للإنسان المسلم ، وإذا كان العالم الآن يميل إلى معرفة اللغات ، فمن الأولى بالعالم الإسلامي أن يعرف اللغة العربية التي أنس إليها معتقداتها ، وإلى مفاهيمها ، ولاننسى أنه كان له دور في تطويرها ، ومحاولة ربطها بالعالم (٧٤) ، على نحو مانعرف من تلميذ الكندي أحمد ابن الطيب (السرخسي) الذي استنبط أبجدية مؤلفة من أربعين حرفا ، لكي تستعمل في نقل اللغات الأجنبية من فارسية وسريانية ، وعلى نحو مانعرف من الفارابي الذي

---

(٧٣)نحو وعي لغوي د . مازن المبارك ص ١٥٨ ، وتأمل قول الإمام الشافعي في الرسالة ص ٤٩ «يجب تعلم العربية على كل مسلم حتى يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمدا عبده ورسوله ، ويتلو كتاب الله ، ويتعلق بالذكر فيما افترض عليه من التكبير ، وأمر به من التسبيح ، والتشهد وغير ذلك ، وقد أكد هذا ابن جنى حين قال في الخصائص ٣/ ٣٤٦ ، «إن أكثر من ضل من أهل الشريعة عن القصد فيها ، وحاد عن الطريقة المثلى إليها ، فإنما استهواه (واستخف حلمه) ضعفه في هذه اللغة الكريمة الشريفة التي خوطب الكافة بها ، وعرضت عليها الجنة من حواشيها وأحنانها ، كما أكد هذا ابن خلدون في المقدمة حين قال «صار استعمال اللسان العربي من شعائر الإسلام» ولم ينس الغزالي هذا وهو يعرض في «المنخول» لصفات المجتهد في ص ٦٤٣ ، ونحن لاننسى قول البيروني في كتاب «الصيدلة» وكانت كل أمة تستحلي لغتها التي ألفتها ، واعتادتها ، واستعملتها في مآربها مع ألافها وأشكالها ، والهجو بالعربية أحب إلي من المدح بالفارسية .

وعلى كل فقد كان أهم انتصار للإسلام هو الالتفاف المتين حول لغة واحدة ، هي لغة القرآن ومن هنا كانت هجرة الألسن إلى العربية ، وكانت هجرة العربية إلى الألسنة ، فكما كان الناس يتكلمونها كانت تتكلمهم ، وفي ضوء هذا تتحقق المقولة التي تقول :

إننا نتكلم كما نفكر ، ونفكر كما نتكلم ، فهي كما قيل شيء طبيعي فينا ، بمعنى أنها «منا» أكثر مما هي «لنا» .

ويلاحظ انتشارها حيث كانت تنتشر اللغات السامية – على وجه الخصوص – فقد صارعت الآرامية [illegible]

القرن الأول د . شكري فيصل ١٠٨ ط دار العلم للملايين – بيروت .

[illegible]

[illegible]

الشعر ، وجدنا أننا نتابع بالتفهم والتقدير الشعر الجاهلي [illegible] عام لأن الشعر يحتوي على أسس التواصل بين الناس ، ماداموا يتكلمون لغة واحدة – مع الشعراء د . زكي نجيب محمود ص ٩٨ ط ٤ دار الشروق .

وضع قواعد عامة يمكن أن تجري على لغات الأمم جميعا ، وفي الوقت نفسه أوجد روابط بين علم اللسان وعلم المنطق ، المهم أن اللغة دخلت في صميم وجوده وسلوكه ، كما لاننسى بأنه أصبح من المقرر أن اللغة لابدّ لها من الاكتساب والتحصيل ، وأن للعربية نبعاً قرآنياً رائقاً ، ثم إن الإنسان وهو يحاكي ، ويقيس ، يكون في الوقت نفسه قادراً على خلق صيغ لاتنتهي ، وخصائص متفردة كالاشتقاق ، والنحت ، وسعة التعبير . . . إلخ .

ثم إن مايقال عن قصور اللغة غير مقبول ، مادام يوجد من يحبها ، ويدرك صلته الحميمة بها ، ثم إننا نعرف أن بعض اللغات التي ماتت قديماً - كالعبرية - قد بعثت من جديد في العصر الحديث ، فكيف بلغة لم تمت - كالعربية - وبخاصة حين نزل بها القرآن ، وأعطاها إمكانات جديدة ، وإطلالة متجددة على المستقبل ، وقدرة على الاستمرار في أن تجدد نفسها بنفسها بطاقاتها الذاتية .

وأخيرا ففي الوقت نفسه يمكن في هذا المجال الموازاة بين القرآن والوجود ، على حد مايرى ابن عربي في الفتوحات المكية على النحو الآتي :

الوجود / القرآن / اللغة ، وهكذا تكون الموازاة قائمة على أساس أن الوجود بمراتبه ومستوياته المختلفة قد تجلّى في القرآن من خلال وسيط اللغة ، واللغة هنا هي العربية التي يتأكد أن تعلمها ضرورة ، كما يمكن الموازاة بين إدراك الإعجاز القرآني وبين استقراء كلام العرب على حدّ مايقرره عبدالقاهر الجرجاني في دلائل الإعجاز والرسالة الشافية .

والآن يبقى السؤال يطرح [illegible] مادام الأمر أساساً متصل بالقرآن فكيف يمكن التحرك في هذا العالم القرآني ؟

من المعروف أن القرآن نزل بلسان عربي ، وقد يتوهم بعض أنه سيظل أبداً أسيراً لعالم اللغة في الفترة التي نزل فيها ، أو كما قال بعض «لعالم الأعرابي» وهناك مايشبه الإجماع على تخطي هذا العالم المحدود «بالتفسير» إلى عالم بلا حدود «بالتأويل» ومع أنه يحلو لكثيرين وضع كل في مواجهة الآخر ، إلا أن هناك من يرتاح إلى أن أهل الظاهر لايفعلون إلاّ مايفعله أهل الباطن - كل بطريقته - فهما معاً يطلبان المعرفة من القرآن والحديث بالاستنباط ، كل بحسب اجتهاده ، وما يُمنح من توفيق ، فاذا كان الأول يستنبطون الظاهر من المعاني من ظاهر اللفظ والعبارة ، ويعبرون عنها بألفاظ وعبارات ظاهرة المعنى ، فإن الآخرين حين يستنبطون الباطن من المعاني من باطن اللفظ والعبارة يجدون أنفسهم مضطرين إلى التعبير عنها تعبيراً باطنياً بل إشاريا يتوخى السر والكتم ، فهم هنا يستعملون لغة خاصة لها ألفاظها ومصطلحاتها ، وهم في هذا لايختلفون عن الباحثين في أي علم آخر ، لأن لكل علم اصطلاحه ولغته .

فإذا التفتنا إلى السؤال الذي طرحناه من قبل وهو كيف يمكن الدخول إلي عالم القرآن ؟ وجدنا أن من يسمون أهل الظاهر يتقيدون بحدود اللغة وإمكاناتها على الحقيقة أو المجاز ، أما أهل الباطن فيعفون القارىء من علم اللغة ، لأن لهم عالماً خاصاً بالفهم ،« على سبيل الإشارة » حتى ولو كانوا يجهلون اللغة العربية التي نزل بها القرآن ، فهو يفرق بين القرآن المنزل على الألسنة والقرآن المنزل على الأفئدة كما يقول ابن عربي «إن الذي ينزل القرآن على قلبه ينزل بالفهم فيعرف مايقرأ وإن كان بغير لسانه ، ويعرف معاني مايقرأ وإن كانت تلك الألفاظ لايعرف معانيها في غير القرآن لأنها ليست بلغته ، ويعرفها في تلاوته إذا كان ممن ينزل القرآن على قلبه عند التلاوة [illegible] ﷺ [illegible]

لديه أكمل فهم للقرآن ، ولايقتصر على التعامل معه باعتباره وحياً أوحي به إلى محمد ﷺ ، وبلّغه إلى الناس بلسانه ، فإن أكمل فهم له هو فهم القلب الذي نزل

فيه ، وهو قلب الرسول ، فهو أعمق وأكمل من الفهم الذي حدث في قلوب من سمعوه منه ، أو من يقرأونه في المصحف من بعده (٥٨) .

ثم إن هناك تجربة عملية نراها الآن متمثلة في الآسيويين الذين ينتشرون في العالم العربي – خاصة في دول البترول – ذلك أنهم يتكلمون العربية إلى حد ما بسهولة ، من خلال الاختلاط والممارسة ، والاشتراك في عدد من المفاهيم والمصطلحات ، وقديما انتشرت العربية في البلاد المفتوحة عن هذا الطريق لأن الأمر أساسا يتعلق «بالمهارة أكثر من القدرة » ولأن الإسلام كان يركز في المقام الأول على المهارة المرتبطة بالنشاط العضوي الإرادي ، ومن المعروف أن اللغة مجموعة من المهارات .

ومهما قيل في هذا الموضع ، فإن الصورة المثلى للقضية هي أنه لامناص من تعلم اللغة العربية لمن يريد فهم الإسلام ، خير فهم ، بالنسبة للمسلم العربي ، أو بالنسبة للمسلم غير العربي ، والأمر متسع لغير المسلم ، وغير العربي ، وإن كان الإلتفات ضروريا في العالم العربي لتعلم العربية وتعليمها للإحساس بالهوية التي لم تظهر واضحة إلا بظهور الإسلام ، ثم إن إعجاز القرآن بنصه أساساً كان موجهاً للعرب باعتبارهم أمة كلام ، أمّا لغير العرب فهم مطالبون بالنظر العقلي ، لأن العقول فيه تلتقي بالشواهد الكونية ، حين يتحدث مثلاً عن هتك حجاب الزمن الماضي بالحديث عن الأنبياء والحضارات السابقة ، وحين يكسر حجاب المستقبل فيقول : سيحدث هذا أو ذاك – سورة الروم ، وما أكثر الكتب التي تحدثت عن الإعجاز العلمي ، وأخيراً فالعربي غير المسلم إذا لم يكن يعتقد بسماوية القرآن ، فهو ينظر إليه على أنه «وثيقة أدبية عالية [illegible]» (٥٩)

* * *

(٥٨) فلسفة التأويل – دراسة في تأويل القرآن عند محي الدين بن عربي . د .نصر حامد أبو زيد ص ٢٩٩ .
(٥٩) ظلام من الغرب – محمد الغزالي ص ٨٠ ، ٨١ ط ٣ دار الإعتصام .

كلمة أخيرة

إذا كان من الطبيعي أن تتكامل الشخصية وتزدهر كلما أضافت لغة إلى رصيدها فإن شخصية المسلم تحتاج ليصح إسلامها ، ويشرق تاريخها إلى تعلم اللغة العربية .

وقد وجدنا من قبل اهتماما بهذه اللغة في آسيا ، ووجدنا أفكاراً تنمو فوق أشجارها ، ويعلم الله أنها أفكار ناصعة ومشرقة كأجمل ماتكون أزهار الفكر في حدائق الله ، ولكن المدّ الاستعماري عرف كيف يُصادر هذا المد العربي المعطر بكتاب الله ، وقد بدأ بنزع اللغة من الألسنة ، وانتهى بنزع الحرية ، ولقمة العيش من الناس .

والأمل كبير في أن يكون هناك تواصل بين العالم العربي وبين المسلمين في أنحاء العالم ، ليحققوا جزءاً لايتجزأ من رسالتهم وهو الإيمان بعالمية الإسلام ، فالله قد جعل أداة التوصيل الأولى عربية القرآن ، والرسول حين أراد مخاطبة العالم كتب كتبه بالعربية إلى هرقل إمبراطور الروم ، وإلى كسرى ملك فارس ، وإلى المقوقس في مصر ، والنجاشي بالحبشة ، بالإضافة إلى بعض العرب في أطراف الجزيرة العربية ، وحين امتنع هؤلاء الحكام عن توصيل الرسالة إلى شعوبهم وفي الوقت نفسه راحوا يتآمرون على أداء الرسالة كان لابدّ من المواجهة ، وتمت المواجهة ، وأشرقت شمسُ الله على العالم ، مع ملاحظة أن الذين أسلموا من غير المواجهة كانوا أكثر من هؤلاء الذين تعاملوا مع المواجهة .

صحيح أن انتشار الإسلام كان يسبق انتشار العربية ، إلى حدّ أن الخليفة المأمون حين زار مصر عام ٢١٧هـ كان لايمشي – كما يقول المقريزي في المواعظ والاعتبار – إلا والتراجمة بين يديه من كل جنس ، ولكن العربية [illegible] تلحق دائماً بالإسلام [illegible] لقد كان الإسلام يبدأ بها نطقاً بالشهادة ، وآذانا يرفع من بيوت الله . . . إلخ .

وهكذا كان الناس من قبل يتركون لغاتهم الأصلية من أجل العربية ، ولكن الإنسان الحديث مطالب الآن بمعرفة أكثر من لغة ، فلتكن العربية هي أولى - أو على الأقل اللغة الثانية للإنسان المسلم - ذلك لأنها بالإضافة إلى وظائفها تقدم المنهج الواضح للتفكير الإسلامي ، وبغيرها أو بتخليطها لايستقيم منهج التفكير الإسلامي ولاتتكامل شخصيته .

ثم إنه كان من الطبيعي أن يكون هناك تفكير في طرائق متعددة لتوصيل النص القرآني ، ابتداء من عصر التدوين ، مع أن هناك تسيلما بأن اللغة التي نزل بها القرآن ليست لغة العصر الذي نزل فيه ، بدليل الإنبهار والدهشة والتحدي ، وإنما هي لغة فيها مرونة واقتدار على التجول في كل العصور ، ولعل هذا وسيلة من وسائل الحفظ التي تكفل بها الله ، ثم إنه على الرغم من هذا فإن المسلمين فكروا في طرق توصيل أخرى ، لاتقف عند مايعرف بعالم التفسير الذي ركز على اللغة والبلاغة والتشريع والعلم ، وإنما يتخطاه إلى مايعرف بعالم التأويل ، والعرفان ، ثم يسلمنا هذا إلى مايعرف بعالم البرهان ، حين توسعت المدارك ، ولكل من هؤلاء توضيحاته ، وتجلياته ، ومعارفه .

المهم أنه من خلال هذه الرؤى رأينا القرآن بالنسبة للناس - عربا وغير عرب - يكشف أسراره ، ويومىء إلى مفاهيم معاصرة وقادمة ، باعتباره الوحدة الذوقية والوجدانية لمختلف الشعوب التي اتخذت العربية لسانا لها ، ومن كل هذا نصل إلى فهم الحياة ، وطريقة التعامل معها ، وإلى حقيقة الجمال الفني الخالص باعتباره عنصراً مستقلاً بجوهره ، وخالدا بذاته ، فالتصوير هو الأداة المفضلة في القرآن الكريم ، وهو القاعدة الأولى للبيان والتخيل [(٧٧)] ، ولعل شهاب الدين القسطلاني (٨٥١ - ٩٢٣)

(٧٧) التفسير البياني للقرآن الكريم ، د . عائشة عبدالرحمن ١/ ١٥ ط ٦ دار المعارف ، التصوير الفني في القرآن الكريم ، سيد قطب ص ٢٢ ط [illegible] [illegible] ... ٢٩ / ١ ...
أبا عبيدة يرى التفسير والتأويل بمعنى واحد ، فإن أبا منصور الماتريدي يرى أن التفسير هو القطع على المراد من اللفظ ، بينما التأويل ترجيح أحد الاحتمالات بدون قطع .

يجمل ما أردنا أن نقول حين قال : وبعد فإن القرآن ينبوع العلوم ومنشؤها ، ومعدن المعارف ومبدؤها ، ومبنى قواعد الشرع وأساسه ، وأصل كل علم وراسه ، والاستشراف على معانيه لايتحقق إلا بفهم رصفه ومبانيه ، ولايطمع في حقائقها التي لامنتهى لغرائبها ودقائقها ، إلا بعد العلم بوجوه قراءته ، واختلاف رواياته (٧٨) ، وإذا كان القرآن يقول : **﴿ومن آياته خلق السموات والأرض ، واختلاف ألسنتكم وألوانكم﴾** فلتكن لكل شعب لغته الخاصة ، ولكن ليبق معها هذا الرباط الذي اختاره الوحي الأعلى ترجماناً له وعنواناً وهو لسان العرب (٧٩) .

وهكذا نعتقد أنه من الضروري الأخذ بلغة جديدة - من خلال الحرف العربي - على أن تكون مشحونة بالتصوير القرآني ، والنسق البياني ، والتحليل البرهاني ، وفي الوقت نفسه تكون متجاوزة لما يسمى «لغة الأرابيسك» التي صاحبت البدوي وهو يعبر الصحرا ء إلى المدينة ، فنحن بهذا ندافع عن أنفسنا ، ونلفت الآخرين إلى ماهو حق عليهم ، لنقف جميعاً باللغة العربية في وجه من يعمل على التحدي والتشويه ، والتنحي ، ولكي نبدو في المرآة وجهاً واحداً ، وتصورا واحداً ، ولامناص من هذا ، لأنه إما هذا . . . وإما الطوفان .

***

(٧٨) لطائف الإشارات لفنون القراءات - تحقيق عامر السيد عثمان ، د .عبدالصبور شاهين ١/ ٦ .

(٧٩) [illegible]
الظاهرة القرآنية - كنص يدرس كالظاهرة الفيزيه ، أو البيولوجيه ، أو الأدبية ، ولعل الفنانين بحلق القرآن من المعتزلة ، قصدوا هذا التمييز ، لكيلا تُفرض المقدمات الاعتقادية على البحث العلمي - الفكر العربي . د .محمد أركون ، ترجمة د . عادل العوا ص ١٩ .

نصوص مهمة في موضوع متجدد*

١ – العربية لسان الإسلام والمسلمين :

جمال الدين الأفغاني

إن كل من دان بالإسلام ، أو رضى بدفع الجزية – عند الفتح العربي – قد سارع عن طيب خاطر وارتياح عظيم إلى التعريب .

والسبب في ذلك أن وفود العرب – إلى البلاد المفتوحة – حملت معها أخلاقاً فاضلة ظهرت أفضليتها بأجلى المظاهر ، مثل الأنفة من الكذب ، والوفاء بالعهد ، ومطلق العدل ، وكمال الحرية والمساواة الحقيقية بين الملك والسوقة ، وإغاثة الملهوف ، والكرم والشجاعة ، وباقي الفضائل من الهيئات المتوسطة بين الخلال الناقصة .

هكذا تم للعرب ورسخ لهم في معظم مافتحوه من الأمصار والبلدان والممالك ، آثار أدبية ، فضلاً عن الآثار العمرانية ، من لسان وعادة وأخلاق ما أمكن استئصالها ، بل بقيت رغم أنوف من دال من بعدهم من الدول ، ومن هيئات الحكومات المختلفة ، فمصر ، بينما هي هرقلية رومانية ، ومقوقسها عامل له فيها ، أصبحت في قليل من الزمن إسلامية في الأغلبية عربية بالصورة المطلقة ، في كافة مميزات العرب ، وهكذا القول في سوريا والعراق وغيرهما ، بدون أن يبذل في سبيل ذلك التغيير أدنى مسعى أو يستعمل له أقل الوسائل [illegible] وأفعل عامل [illegible] أولئك الأقوام هو الفضائل الأخلاقية والصفات العالية التي كانت تأتي بها العرب [illegible] [illegible] .

* عن مجلة الحوار – العدد ٣ السنة الأولى ١٩٨٠م – ١٤٠٧هـ

أما انتشار اللسان العربي ، فيما عدا بلادهم - شبه الجزيرة - فليس للفاتحين أدنى دخل فيــه ، ولا اتخذوا له أسباباً ووسـائل ، بل إن ما وجد في اللسـان العربي من الآداب الباهـرة والحكـم والأمثـل والمواعـظ ، ذلك هـو الـذي أحلــه من الانتشـار هذا المحل .

إن لكل دين لساناً ، ولسان دين الإسلام العربي - ولكل لسان آداب ، ومن هذه الآداب تحصل ملكة الأخلاق ، وعلى حفظها تتكون العصبية .

ولقد أهمـل الأتراك أمراً عظيماً ، وحكمة نافعة - قـالها السلطان محمد الفاتح ، وأحب أن يعـمل بهـا السلطان سليـم - وهي قـبـول اللسـان العـربي لسـان الدولة ، وتعميمه بين من دان بالإسلام من الأعاجم ليفقهوا أحكامه ، ويمشوا على سنن الارتقاء بعلومه وآدابه و مكارم أخلاقه ومحاسن عوائد أهله .

قـامت السـلاطــين العظام من آل عـثمـان بفتـوحـات جليلة ، وعـملت خيرات ومبرات جزيلة و قربوا إليـهم من كان في عـصرهـم من فـحول العلمـاء من المسلمين ، وقد تفردوا ذلك بمعرفة اللسـان العـربي ، وبعض علومـه وعـرف أولئك الفـحول قـدر اللسان العربي .

وبقيت الأتراك في فتوحـاتهم على تلك الصورة ، وفي مجمـوعهم بداوة صرفة ، لـم يتخذوا غير القوة المادية آلة ، ولـم ينقلوا سواها للبلاد .

نعم ، إنهم تدينوا بالإسلام على أبسط حالاته وأشكاله بكمـال التعبد ، ولكن على بعد سحيق من فهم معاني القـرآن وآداب اللسان ، والعرب لو كانوا مثلهم لما استطاعوا أن يكونوا أحسن آثاراً منهم ولما كان لهم حضارة ولا مدنية ، ولبقوا بداوة محضة ، همهم فتح البلاد للاستغلال ، وجمع الأموال للرفاه والترف ، أو للبذخ والسرف .

ولو أن الدولة - العثمانية - قبلت من يوم إستقـلالهـا وعـملت بالـفكرة - فكرة التعـرب - من عـهـد السلطان محـمـد الفـاتح ، أو السلطان سليم ، بأن يتـخـذ اللسـان

العربي وهو لسان الدين لساناً رسمياً وتسعى بكل قوتها وجهدها لتعريب الأتراك ، لكانت في أمنع قوة وآمن حصن من الانتقاص والخروج عن سلطانهم ، ولكنها فعلت العكس إذ فكرت بتتريك العرب ، وما أسفهها من سياسة وأسقمه من رأي ، لأن تدين الأتراك بالدين الإسلامي ، على جهل باللسان العربي ، جعل لهم في القلوب منزلة ساقت وتسوق الأمة العربية للعطف عليهم مع سائر المسلمين ، فما قولك لو تعربت ، وانتفى من بين الأمتين النعرة القومية ، وزال داعي النفور والانقسام «بالتركي وبالعربي» وصار أمة عربية بكل مافي اللسان من معنى ، وفي الدين الإسلامي من عدل ، وفي سيرة أفاضل العرب من أخلاق ، وفي مكارمهم من عادات ؟؟ .

لاريب لو تيسر ذلك لكان إعادة عصر الرشيد للمسلمين ميسوراً وجمع شتات الممالك الإسلامية تحت لواء سلطان عادل همام . . .غير عسير .

ولكن مع الأسف إن إخواننا الأتراك لم يحسنوا من أعمال الدنيا غير الحرب وهم فيما عدا ذلك ، وفيما يختص بشؤون العمران أقل روية وعملا من سواهم .

يسوءني وأنا ممن يحبهم ، وأتأثر كلما افتكرت بما ارتكبوه من الخطأ في دعم قبولهم اللسان العربي ، لسان الدين الطاهر ، والأدب الباهر ، وديوان الفضائل والمفاخر باللسان التركي . . . وذلك اللسان الذي لو تجرد من الكلمات العربية والفارسية لكان أفقر لسان على وجه الأرض ، ولعجز عن القيام بحاجيات أمة بدوية .

فكيف يعقل تتريك العرب ، وقد تبارت الأعاجم في الاستعراب ، وتسابقت ، وكان اللسان العربي لغير المسلمين ، ولم يزل من أعز الجامعات وأكبر المفاخر ، فالأمة العربية هي «عرب» قبل كل دين ومذهب ، وهذا الأمر من الوضوح والظهور للعيان ، مالايحتاج معه إلى دليل أو برهان .

لقد كاشفت السلطان عبد الحميد في أكثر هذه المواضيع في خلوات عديدة ، فكان يسمع بكل إصغاء ، ولكنه في النتيجة كان قليل الاحتفاء بكل ماقلته له ، وفهمت من

أوضاعه ، وأساريـر وجهه ، أنه لايعتقد أن قبول اللسان العربي ، وفكـرة الفاتح والسلطان سليم بذلك ، صواباً فحولت وجهي عما لايمكن إلى مايمكن . . ؟ (٨٠) .

٢ - دور العرب القيادي في الاحياء الإسلامي

عبد الرحمن الكواكبي

قررت الجمعية في اجتماع الوداع المنعقد في رابع أيام العيد بعض أمور ينبغي أن تسر ولا تذاع ، غير أنها رأت أن يلحق منها بذات السجل ما يأتي (٨١) :

قرار عدد «٦» : أن الجمعية بعد البحث الدقيق والنظر العميق في أحوال وخصال جميع الأقوام المسلمين الموجودين ، وخصائص مواقعهم ، والظروف المحيطة بهم ، واستعدادهم ، وجدت أن لجزيرة العرب ولأهلها ، بالنظر إلى السياسة الدينية ، مجموعة خصائص وخصال لم تتوفر في غيرهم . بناء عليه رأت الجمعية أن حفظ الحياة الدينية متعينة عليهم لا يقوم فيها مقامهم غيرهم مطلقاً ، وأن انتظار ذلك من غيرهم عبث محض (٨٢) .

على أن لبقية الأقوام أيضاً خصائص ومزايا تجعل لكل منهم مقاماً مهما في بعض وظائف الجامعة الإسلامية مثل أن معاناة حفظ الحياة السياسية ولا سيما الخارجية متعينة على الترك العثمانيين (٨٣) .

---

(٨٠) (الأعمال الكاملة لجمال الدين الأفغاني) دراسة وتحقيق : د . محمد عمارة . ص ٢١٩ - ٢٤٢ . طبعة القاهرة سنة ١٩٦٨ .

(٨١) الأعمال الكاملة لعبد الرحمن الكواكبي ، دراسة وتحقيق : د . محمد عمارة . طبعة بيروت سنة ١٩٧٥ ص ٣٣٥ - ٨٥٣ «والحديث عن جمعية أم القرى» .

(٨٢) لأن الجمعية إنما تريد «طريق السلف» و«الحركات السلفية» سبيلاً لحفظ «الحياة الدينية» وتجديدها . وشبه الجزيرة العربية في ذلك الحين كان عامراً بمد متعاظم للحركة السلفية ، سواء أكانت ذلك في شمالها أم في الجنوب ، أما الحياة السياسية والحربية والاقتصادية والعلمية فإن الكواكبي [illegible] ويراها مرهونة بنهضة بقية العرب ومساعدات غير العرب من المسلمين .

(٨٣) ويعلق الكواكبي هنا بقوله «لأنهم متقنون فن «الديبلوماتيك» أي المراوغة في المقال والتلون في الأحوال»

ومراقبة الحياة المدنية التنظيمية يليق أن تناط بالمصريين[٨٤] .

والقيام بمهام الحياة الجندية يناسب أن يتكفل بها الأفغان وتركستان والخزر والقوقاس يميناً ومراكش وإمارات أفريقيا شمالاً .

وتدبير الحياة العلمية والاقتصادية خير من يتولاها ايران وأواسط آسيا والهند وما يليها . وحيث كانت الجمعية لا يعنيها غير أمر النهضة الدينية ، بناء عليه رأت الجمعية من الضروري أن ترتبط آمالها بالجزيرة وما يليها ، وأهلها ومن يجاريهم[٨٥] ، وأن تبسط لأنظار الأمة ما هي خصائص الجزيرة وأهلها والعرب عموماً ، وذلك لأجل رفع التعصب السياسي أو الجنسي ، لأجل ايضاح أسباب ميل الجمعية للعرب ، فنقول :

١ – الجزيرة : هي مشرق النور الإسلامي .

٢ – الجزيرة : فيها الكعبة المعظمة .

٣ – الجزيرة : فيها المسجد النبوي وفيه الروضة المطهرة .

٤ – الجزيرة : أنسب المواقع لأن تكون مركزاً للسياسة الدينية لتوسطها بين أقصى آسيا شرقاً وأقصى افريقيا غرباً .

٥ – الجزيرة : أسلم الاقاليم من الأخلاط جنسية وأديانا ومذاهب .

٦ – الجزيرة : أبعد الأقاليم عن مجاورة الأجانب .

---

(٨٤) والكواكبي لا يخرج المصريين من العرب ، وإنما يميزهم عن العثمانيين ، وكذلك عن ... [illegible] ... الواقع ، جزءاً من الدولة العثمانية التي انعقدت جمعية أم القرى لإيقاظ العرب المستظلين برايتها أساساً ... [illegible] ... شبه الجزيرة فقط ، بل في «العرب عموماً» كما يقول : أما التركيز على «الجزيرة ويليها وأهلها ومن يجاريهم» ، فهو إشارة لتخصيصه العرب العثمانيين أي عرب المشرق بالمزيد من الاهتمام .

٧ - الجزيرة : أفضل الأراضي لأن تكون ديار أحرار لبعدها عن الطامعين والمزاحمين نظراً لفقرها الطبيعي .

٨ - عرب الجزيرة : هم مؤسسو الجامعة الاسلامية[٨٦] لظهور الدين فيهم[٨٧] .

٩ - عرب الجزيرة : مستحكم فيهم التخلق بالدين لأنه مناسب لطبائعهم الأهلية أكثر من مناسبته لغيرهم .

١٠ - عرب الجزيرة : أعلم المسلمين بقواعد الدين لأنهم أعرقهم فيه ، ومشهود لهم ، بأحاديث كثيرة ، بالمتانة في الإيمان .

١١ - عرب الجزيرة : أكثر المسلمين حرصاً على حفظ الدين وتأييده والفخار به ، خصوصاً والعصبية النبوية لم تزل قائمة بين أظهرهم ، في الحجاز واليمن وعمان وحضرموت والعراق وأفريقيا[٨٨] .

١٢ - عرب الجزيرة : لم يزل الدين عندهم حنيفاً سلفياً بعيداً عن التشديد والتشويش[٨٩] .

١٣ - عرب الجزيرة : أقوى المسلمين عصبية وأشدهم أنفة لما فيهم من خصائص البدوية[٩٠] .

---

(٨٦) أي الرابطة الروحية والمادية التي تربط أهل الملة الإسلامية .

(٨٧) وهنا يعلق الكواكبي بقوله : «وكذلك من يتبعهم من العشائر القاطنة بين الفرات ودجلة والنازحين إلى افريقيا» .

(٨٨) وهذا يدل على قصد الكواكبي بـ «العرب» سكان العالم العربي في القارتين الآسيوية والأفريقية من المحيط الأطلسي إلى الخليج العربي .

(٨٩) الدين الحنيف والملة الحنيفة والحنيفية . وصف يطلق على الإسلام والشريعة التي جاء بها . وهو من [illegible] شريعة إبراهيم ، ولقد كان العرب المتعبدون ببقايا هذه الشريعة قبل الإسلام يسمون : «الحنفاء» أي الموحدين .

(٩٠) ويعلق الكواكبي هنا بقوله : «وبقوة ذلك لم يزالوا يأخذون خراجاً ممن يأخذون باسم هدية» .

١٤ - عرب الجزيرة : أمراؤهم جامعون بين شرف الآباء والأمهات والزوجات ، فلم تختل عزتهم .

١٥ - عرب الجزيرة أقدم الأمم مدنية بدليلي : سعة لغتهم ، وسمو حكمتهم وأدبياتهم .

١٦ - عرب الجزيرة : أقدم المسلمين على تحمل قشف المعيشة في سبيل مقاصدهم ، وأنشطهم على التغرب والسياحات وذلك لبعدهم عن الترف المذل لأهله .

١٧ - عرب الجزيرة : أحفظ الأقوام على جنسيتهم وعاداتهم ، فهم يخالطون ولا يختلطون .

١٨ - عرب الجزيرة : أحرص الأمم الاسلامية على الحرية والاستقلال وإباء الضيم (٩١) .

١٩ - العرب عموماً : لغتهم أغنى لغات المسلمين في المعارف ومصونة بالقرآن الكريم من أن تموت .

٢٠ - العرب : لغتهم هي اللغة العمومية بين كافة المسلمين البالغ عددهم ٣٠٠ مليون (٩٢) .

٢١ - العرب لغتهم هي اللغة الخصوصية لمائة مليون من المسلمين وغير المسلمين .

٢٢ - العرب : أقدم الأمم اتباعاً لأصول تساوي الحقوق وتقارب المراتب في الهيئة الاجتماعية .

---

(٩١) وهنا يعلق الكواكبي بقوله « هذا سبب عدم انقياد أهل اليمن ومن يليهم للعثمانيين » .
(٩٢) وتعداد المسلمين اليوم يقترب من تسعمائة مليون نسمة . يبلغ تعداد العرب منهم نحو مائة وخمسين مليون نسمة .

٢٣ - العرب : أعرق الأمم في أصول الشورى في الشؤون العمومية[٩٣] .

٢٤ - العرب أهدى الأمم لأصول المعيشة الاشتراكية[٩٤] .

٢٥ - العرب من أحرص الأمم على احترام العهود عزة ، واحترام الذمة إنسانية ، واحترام الجوار شهامة ، وبذل المعروف مروءة .

٢٦ - العرب أنسب الأقوام لأن يكونوا مرجعاً في الدين وقدوة للمسلمين حيث كان بقية الأقوام قد اتبعوا هديهم ابتداء ، فلا يأنفون عن اتباعهم اخيراً .

فهذه هي الأسباب التي جعلت جمعية أم القرى أن تعتبر العرب هم الوسيلة الوحيدة لجمع الكلمة الدينية ، بل الكلمة الشرقية ، والجمعية تسأل الله تعالى أن يوفق ملوك المسلمين وامراءهم للتصلب في الدين وللحزم والعزم عساهم يحفظون عزهم وسلطانهم إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها ، وأن يحميهم من التعصب السيء للسياسات والجنسيات ، ومن الكبر والأنفة ، ومن التخاذل والانقسام ، ومن الانقياد إلى وساوس الأجانب الأضداد ، وإلا فينتابهم الخطر القريب المحدق بهم وتتخاطفهم النسور المحلقة في سمائهم والله الموفق ، إليه ترجع الأمور .[٩٥] .

***

(٩٣) ويعلق الكواكبي هنا بقوله : «يشهد لهم بذلك القرآن في قصة بلقيس مع سليمان عليه السلام حيث قالت تخاطب الملأ ، أي المستشارين الأشراف : (يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمراً حتى تشهدون . قالوا نحن ألو قوة وألو بأس شديد . والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ، قالت : إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون) .

(٩٤) وفي فكر الكواكبي عن الاشتراكية شهادة أصالة لهذا الفكر في تراثنا العربي الإسلامي الحديث الذي هو امتداد لتراثنا القديم .

(٩٥) انظر مجلة الحوار ، العدد الأول من السنة الأولى ١٩٨٦م - ١٤٠٧هـ

رد الأستاذ العقاد[96]
على مقترح اتخاذ الحروف اللاتينية بدل العربية

* دعا البحث في تيسير الكتابة العربية حضرة صاحب المعالي عبدالعزيز باشا فهمي إلى اقتراح طريقة لرسم الحروف خلاصتها اتخاذ الحروف اللاتينية مع استبقاء عشرة من الحروف العربية على صورتها التي تناسب الكتابة الإفرنجية .

وواضح من الشرح الوافي الذي عزز به معاليه اقتراحه أنه يريد الكتابة على وجه لا تحتمل فيه الكلمة إلا صورة واحدة من صور الأداء أو الكتابة التي تجعل الناس يقرأون العربية قراءة مضبوطة .

وهذه ملاحظاتي على الاقتراح ، ومبلغ تحقيقه لذلك الغرض ، بعد قراءة شرحه والاستماع إلى أدلة صاحبه العلامة الكبير ! ! !

أولاً : إن الاقتراح يتجه إلى تيسير القراءة دون تيسير الكتابة ، مع أن الكتابة هي الأصل فيما يقرأ ، ولا شك أن الخطأ في النطق أهون ضرراً من الخطأ المكتوب أو المطبوع ، لأن كتابة الخطأ تبقى خطأ النطق ، وتزيد عليه أنها تسجله وتبقيه ! !

وربما أفاد الرسم المقترح في قراءة الكلمة المكتوبة على صورة واحدة ، ولكن لا يمنع أن ترسم الكلمة الواحدة على عدة صور متباينة على حسب اختلاف الكاتبين في العلم بصحة الوزن والصيغة والإعراب .

ثانياً : إن الطريقة المقترحة تترك الصعوبة الأصلية قائمة ، ونعني بالصعوبة الصعوبة المتفرعة عليها وهي [illegible]

(96) مستخرج من الجلسة الخامسة عشرة بتاريخ ١٩/ ٢/ ١٩٤٤م . بمجلس النواب المصري .

فلا صعوبة عندنا في كتاب الحرف المضموم أو المفتوح أو المكسور إذا عرف أنه مضموم أو مفتوح أو مكسور ، ولا صعوبة كذلك في قراءته مع هذه المعرفة ، سواء أكانت مشكولاً أو غير مشكول .

وإنما الصعوبة الأصلية أن نعرف ما يضم وما يفتح وما يكسر ، ثم نكتبه ونقرأه على صواب ، ومع العلم بهذه القواعد لا حاجة إلى الطريقة المقترحة ، ومع الجهل بها لا عصمة للغة ولا للقراء .

وترجع هذه الصعوبة إلى خواص في بنية اللغة العربية لا وجود لها في اللغات التي تكتب بالحروف اللاتينية ، غربية كانت أو شرقية .

ومن هذه الخواص الفعل الثلاثي واختلاف أبوابه وارتباط ذلك بالمصادر والمشتقات ، ولا وجود لهذا الفعل الثلاثي في غير اللغات السامية .

ومنها الإعراب وهو على وجود القليل منه في لغات نادرة قد اختصت اللغة العربية بأحكام مستفيضة فيه ، لا نظير لها في جميع اللغات .

ومنها أن حروف الحركة في بعض اللغات الشرقية التي تكتب الآن بالحروف اللاتينية قلما تفيد معنى من المعاني غير إشباع الحركة أو الإسراع فيها ، ولكنها في اللغات العربية تبدل معنى الكلمة أو تبدل قوة المعنى .

فقراءة العربية قراءة مضبوطة لا تأتي بغير تصحيح العلم بهذه القواعد قبل كتابتها وقراءتها .

وسبيل ذلك أن نختصر القواعد النحوية والصرفية حتى يحيط أوساط الناس بالقدر الكافي منها لمقاربة الصواب جهد المستطاع .

ونقول مقاربة الصواب لأن العصمة من الخطأ لن تتيسر في اللغة العربية ولا في غيرها من اللغات ، ولن تتيسر أبداً في عمل يتناوله جميع الناس من خاصة وعامة .

ومهما نبدع من صور الرسم ، أو قواعد الكلام ، فما نحن بمانعي التفاوت بين المتكلمين في درجات المعرفة بأصول القول وأسرار الكتابة ، فهذه سنة عامة في جميع الخلق وفي جميع الألسنة والعقول .

والفرق في كل لغة عظيم جداً بين المعجم الوافي بمطالب السوداء ، والمعجم الوافي بمطالب الباحثين ، أو بين القواعد التي تصحح جميع الأخطاء وبين القواعد التي تصحح أخطاء الجهلاء وأشباه الجهلاء .

ثالثاً : إذا نظرنا إلى طريقة الرسم باللاتينية من حيث تيسير الخط دون النظر إلى القاعدة والمعنى فالذي أراه أن هذه الطريقة ليست بأيسر من طريقتنا التي نجري عليها الآن في كتابة الكلمات العربية مضبوطة بعلامات الشكل المصطلح عليها ، في موضع الحاجة إليها .

لأن الطريقة اللاتينية المضاف لها بعض الحروف العربية تعفينا من علامات الشكل ولكنها تضطرنا إلى زيادة الحروف التي تبلغ ضعفها أو أكثر من ضعفها في كلمات كثيرة ، وتوجب هذه الكلفة على العارفين وهم غنيون عنها .

ثم هي لا تغنينا بتة عن النقط والشكل ، لأنها تعود بنا إلى النقط في حروف ، وإلى ما يشبه الشكل في بعض الحروف لتمييز الألف والثاء والذال والشين .

وإذا وقع الخلاف في درجة اليسر بين الطريقتين فلا يكون هذا الفرق الهين مساوياً لتبديل معالم اللغة وانقطاع ما بين حاضرها في الكتابة . فإن لهذه المعالم حقاً يساوي بعض المشقة إن صحت المشقة ، وهي – على ما نرى – محل خلاف كبير .

رابعاً : نخالف معاليه في أن رسم الكتابة العربية علة تأخر العرب أو المتكلمين بالعربية ، لأن هذه الأمم كانت أقوى وأرفع يوم كانت كتابتها أعسر وأقرب إلى اللبس والاختلاط ، لقلة الشكل والإعجام .

وفي اللغات الشائعة اليوم لغات يتكلمها مئات الملايين من أقوى أمم الأرض ولا يستغني أبناؤهم بالرسم على ضبط السماع .

فاللغة الإنجليزية التي أستطيع الإتيان بالشواهد منها حافلة بالكلمات التي يختلف نطقها ورسمها ، والتي تنطق على وجه وتكتب على وجوه ، كما أنها حافلة بالشواذ في صيغة الماضي والمفعول ومشتقات أخرى .

ومن أمثلة الصعوبات في الرسم أنهم ينطقون هذه الكلمات نطقاً واحداً وهي مختلفات في الكتابة والمعنى والاشتقاق : "Write, right, rite"

وأنهم يكتبون حروف الحركة أحياناً على نمط واحد ويخالفون بين النطق بها في درجة المد وفي مخارج الصوت ، كما يفعلون على سبيل المثل في :
أو في " Bone' done " أو في " Speak, breath, great " أو في "soup, loud, sour "
"Good,moon, door".

ومـــن حروف الإنجليزية ما يكتب ولا ينطق به مثل الباء في (climb) والكاف في (knot) .

ومنها ما يهمل حيناً . وينطق حيناً بخلاف حرفه مثل (laughter, daughter) .

إلى غير ذلك مما تدل هذه الأمثلة عليه ولا تحصيه ، ويكفي أن نرجع إلى المعجمات التي وضعت لأهل اللغة أنفسهم لنعلم أنهم لا يستغنون عن إتباع كل كلمة بما يضبط نطقها ودرجة إمتداد الحركات فيها ، وموقع النبرة في مقاطعها .

وهذه صعوبة لا تحول دون الأمم ولا قوة حيثما توافرت أسبابها ، ومتى توافرت هذه الأسباب لأهل العربية هانت صعوباتها ولم تقم حائلاً بينها وبين الشيوخ والبقاء .

خامساً : كذلك نخالف معاليه في قوله : إن اللغة العربية اختصت «بالاستكراه الذي يوجب على الناس تعلم العربية الفصحى كيما تصح قراءتهم وكتابتهم» وأن هذا هو محنة حائقة بأهل العربية .

ففي اعتقادنا أن اختلاف اللهجتين ضرورة لا محيد عنها في كل لغة حية يتكلم بها أهل الحضارة .

ففضلاً عن الاختلاف بين الخاصة والعامة لن يكتب الإنسان العلم والفلسفة والأدب الرفيع والوثائق السياسية والقانونية وما شابهها باللغة التي يستخدمها في أغراض المعيشة اليومية ، ولن يأتي اليوم الذي يسقط فيه من اللغة ذلك الشطر الوافر الذي يحتاج إلى تعليم واسع للإبانة عن الأفكار والقرائح وتحصيل كنوز العلوم والفنون ، ولن يبرح الإنسان محتاجاً إلى سنوات من التعلم ليعبر عن الطب والهندسة والقانون وبدائع الشعر والخطابة .

وحاجة الأوربي إلى مراجعة اللاتينية واليونانية والسنسكريتية للإحاطة بأصول لغته وفصاحتها لا تقل عن حاجتنا نحن إلى مراجعة العربية القديمة وأخواتها السامية لمثل هذه الغاية .

وإذا سأل سائل : كم من الزمن يكفي لاستقصاء فقه اللغة الإنجليزية أو الإفرنسية أو الألمانية فلا نراه ينقص عن الزمن الذي يقضيه العربي في درس لغته ليحسب من علمائها الثقات .

* وخلاصة ما تقدم : أن كتابة العربية بالحروف اللاتينية لا تمنع كتابة الكلمة الواحدة على صور كثيرة يعدوها الصواب ، وأن هذه الطريقة - من جهة الخط والرسم - ليس فيها تيسير يساوي الانقطاع عن معالم الكتابة المأثورة ، وأنه مهما يكن في التيسير في الرسم فليس المراد به إغناء الطالب عن تعرف الصواب من طريق القواعد النحوية والصرفية على حسب حاجته إليها .

وإنه ليقين مفروغ منه أن يقال : إن صاحب المعالي عبدالعزيز فهمي باشا إنما أراد باقتراحه خير اللغة وأهلها ، وإن غيرته عليها وحرصه على بقائها وخوفه من عوامل الدثور أو الخمول هي التي أوحت إليه أن يتداركها بما رأى فيه أسباب السلامة لها ، ولو أن الحروف اللاتينية كانت تحقق لنا غرضاً تقصر عنه طريقة الرسم المعهودة لدينا لما وجدنا مانعاً من اتخاذها والدعوة إليها ، ولكننا نعارض الاقتراح لأنه لم يعدل بنا إلى خير من طريقتنا ، ونشر المقترح الجليل ، لأنه ولا ريب قد أتى بقصارى الحجج التي لا تخطر على بال في تعزيز اقتراحه ، فإذا عز عليه بعد هذا أن يقنع مخالفيه فقد بطل الكلام وقطعت جهيزة قول كل خطيب .

* * *

صدر من هذه الحوليات

الحولية الأولى لعام ١٩٨٠ :

١ – الجذور الفلسفية للبنائية — د. فؤاد زكريا
٢ – صفحات مجهولة من تاريخ ليبيا — د. محمد عيسى صالحية
٣ – ابن قلاقس، حياته وشعره — د. سهام الفريح
٤ – الأمير تنكز الحسامي — د. حياة ناصر الحجي
٥ – التدرج الطبقي الاجتماعي في بعض الأقطار العربية (باللغة الإنجليزية) — د. خلدون حسن النقيب

الحولية الثانية لعام ١٩٨١ :

٦ – علي أحمد باكثير — د. عبده بدوي
٧ – تحليل أخطاء الطلبة العرب في استعمال أدوات التعريف والتنكير الانجليزية (باللغة الانجليزية). — د. نايف خرما
٨ – دولة المماليك ودولة مغول القفجاق — د. حياة ناصر الحجي
٩ – المرآة والفلسفة — د. محمود رجب

الحولية الثالثة لعام ١٩٨٢ :

١٠ – الروابط العائلية القرابية في مجتمع الكويت المعاصر — د. فهد الثاقب الثاقب
١١ – البيئة والسلوك — د. طلعت منصور
١٢ – عالمية الحضارة الإسلامية ومظاهرها في الفنون — د. صلاح الدين البحيري
١٣ – لورنس ومحفوظ، دراسة أدبية سيكولوجية، مقارنة — د. محمد رجا الدريني
١٤ – آل قدامة والصالحية — د. شاكر مصطفى

الحولية الرابعة لعام ١٩٨٣ :

١٥ – أسلوب إذ في ضوء الدراسات القرآنية والنحوية — د. عبدالعال سالم مكرم
١٦ – مفهوم التفسير في العلم من زاوية منطقية — د. عزمي موسى إسلام
١٧ – العمل الاجتماعي في المجال التربوي — د. جلال الدين [illegible]
١٨ – وحدة ميتافيزيقيا أرسطو ومنزلة الرياضيات فيها — د. أبو يعرب المرزوقي
١٩ – مفهوم التهكم عند [illegible] — [illegible]

الحولية الخامسة لعام ١٩٨٤ :

٢٠ – نظرة في قرينة الأعراب، في الدراسات النحوية القديمة والحديثة — د. محمد صلاح الدين بكر
٢١ – الأخرويات الإسلامية في الكوميديا الإلهية (باللغة الإنجليزية) — د. رشا حمود الصباح

٢٢ - تسع وثائق في شئون الحسبة على المساجد في الأندلس — د. محمد عبدالوهاب خلاف

٢٣ - مشروع سوريا الكبرى وعلاقته بضم الضفة الغربية — د. أحمد عبدالرحيم مصطفى

٢٤ - مفاهيم العلاج النفسي وأنماط التفاعل داخل الأسر المريضة (النشأة والتطور) — د. حامد عبدالعزيز الفقي

الحولية السادسة لعام ١٩٨٥ :

٢٥ - نحاة القيروان — د. يوسف أحمد المطوع

٢٦ - من وثائق الحرم القدسي الشريف المملوكية — د. محمد عيسى صالحية

٢٧ - الفصاحة : مفهومها وبم تتحقق قيمها الجمالية — د. توفيق علي الفيل

٢٨ - مشكلة التأويل العقلي عند مفكري الإسلام في الشرق العربي وخاصة عند ابن سينا. — الأستاذ/ سعيد زايد

٢٩ - واقع التاريخ في رواية وجوب العنف (باللغة الانجليزية) — د. رشا حمود الصباح

٣٠ - مكانة رواية روبنسون كروزو في القصص الايوطوبي (باللغة الانجليزية) — د. محمد رجا الدريني

٣١ - مفهوم المعنى «دراسة تحليلية» — عزمي موسى إسلام

٣٢ - الوصايا ومدى تطورها في العصر العباسي الأول — د. سهام الفريح

الحولية السابعة لعام ١٩٨٦ :

٣٣ - بردة البوصيري قراءة أدبية وفلكورية — د. محمد رجب النجار

٣٤ - الارشاد النفسي تطور مفهومه وتميزه — د. عبدالله محمود سليمان

٣٥ - اتجاهات الآباء والأمهات الكويتيين في تنشئة الأبناء وعلاقتها ببعض المتغيرات — د. عبدالفتاح القرشي

٣٦ - علم العمران الخلدوني وعلم الاجتماع الحديث (باللغة الانجليزية) — د. فؤاد البعلي

٣٧ - قبيلة تميم العربية بين الجاهلية والإسلام — د. عبدالجبار العبيدي

٣٨ - عيوب الكلام، دراسة لما يعاب في الكلام عند اللغويين العرب — د. وسمية المنصور

٣٩ - المواقع الإسلامية المندثرة في وادي حلي — د. أحمد بن عمر الزيلعي

٤٠ - البحر في شعر الأندلس والمغرب — د. منجد مصطفى بهجت

الحولية الثامنة لعام ١٩٨٧ :

٤١ - البيئة المائية في الأردن (باللغة الانجليزية) — د. [illegible]

٤٢ - وثائق جديدة عن حملة سنان باشا إلى اليمن (سنة ٩٧٦هـ/ ٦٨ - ١٥٦٩م). — د. محمد عيسى صالحية

٤٣ - التوجيه والارشاد النفسي للأطفال غير العاديين (دراسة تحليلية) — د. محمد ماهر محمود

٤٤ ـ المراحل الارتقائية لمنهجية الفكر العربي الإسلامي — د. حسن عبدالحميد عبدالرحمن

٤٥ - عبدالله بن سبأ دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة	د. عبدالعزيز الهلابي
٤٦ - ضمائر الغيبة أصولها وتطورها	د. فوزي حسن الشايب
٤٧ - قبيلة إياد منذ العصر الجاهلي حتى نهاية العصر الأموي	د. محمد إحسان النص
٤٨ - تاريخ العلاقات التجارية بين الهند ومنطقة الخليج العربي في العصري الحديث	د. عبدالملك خلف التميمي

الحولية التاسعة لعام ١٩٨٨ :

٤٩ - أضواء على ملكة سبأ	د. محمد إبراهيم مرسي
٥٠ - دراسة سوسيولوجية حول ظاهرة الشيخوخة ودور الخدمة الاجتماعية	د. جلال الدين الغزاوي
٥١ - هجرة الكفاءات العلمية العربية ودور مجلس التعاون في الإفادة منها	د. محمد رشيد الفيل
٥٢ - الفتح الإسلامي لبلاد وادي السند	د. سعد محمد حذيفة الغامدي
٥٣ - الدولة والتجارة في العصر البيزنطي الأوسط	د. وسام عبدالعزيز فرج
٥٤ - مدن التنمية في فلسطين المحتلة	د. محمد مدحت عبدالجليل
٥٥ - الغزو الفرنسي للجزائر في وثيقة أمريكية معاصرة	د. منصور أبو خمسين
٥٦ - رحلات جلفر الرحالة إلى ليليبوت	د. محمد رجا الدريني

الحولية العاشرة لعام ١٩٨٩ :

٥٧ - التغير الاجتماعي في المدن المنتجة للنفط (مجتمع الكويت)	د. نورة الفلاح
٥٨ - حركة مسيلمة الحنفي	د. إحسان صدقي العمد
٥٩ - الجاحظ والنقد الأدبي	د. وديعة طه النجم
٦٠ - التقليد والتحديث في تعليم اللغات الأجنبية	د. نايف نمر خرما
٦١ - الأحوال السياسية والدينية في بلاد العراق والمشرق الإسلامي في عهد الخليفة القائم بأمر الله العباسي (٤٢٢ - ٤٦٧هـ/ ١٠٣١ - ١٠٧٥م)	د. محمود عرفة محمود
٦٢ - تأملات في بعض ظواهر الحذف الصرفي	د. فوزي حسن الشايب
٦٣ - نجاح الشيخ أحمد الجابر في الإفادة من التنافس الإنجليزي الامريكي بشان نفط الكويت	د. ميمونة خليفة العذبي الصباح
٦٤ - [illegible] الحديثة (في علم اللغة)	د. مصطفى زكي التوني
٦٥ - جغرافية الحضر	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس

الحولية الحادية عشرة لعام ١٩٩٠ :

البحث	المؤلف
٦٦ - النظرية الاستبدالية للاستعارة	د. يوسف مسلم أبو العدوس
٦٧ - النفط والنمو الحضري بدولة الكويت	د. أمل يوسف العذبي الصباح
٦٨ - نظرات في علم دلالة الألفاظ عند أحمد بن فارس اللغوي	د. غازي مختار طليمات
٦٩ - الاقطاع في العالم الإسلامي	د. محمود إسماعيل
٧٠ - الجوار في الشعر العربي حتى العصر الأموي	د. مرزوق بن صنيتان بن تنباك
٧١ - الحدود البيزنطية الإسلامية وتنظيماتها الثغرية (٤٠ - ٣٣٩هـ/ ٦٦٠ - ٩٥٠م)	د. عبدالرحمن محمد عبد الغني
٧٢ - خبرات الكويت: توزيعها، نشأتها، تصنيفها	د. عبدالحميد أحمد كليو

الحولية الثانية عشرة لعام ١٩٩٢ :

البحث	المؤلف
٧٣ - بنو سليمان : حكام المخلاف السليماني وعلاقاتهم بجيرانهم	د. أحمد بن عمر الزيلعي
٧٤ - نهاية الأرب في شرح لأمية العرب للشنفري بن مالك الأزدي	د. عبدالله محمد الغزالي
٧٥ - أفلاطون.. والمرأة	أ. د. إمام عبدالفتاح إمام
٧٦ - الخبز في الحضارة العربية الإسلامية	د. إحسان صدقي العمد
٧٧ - الاتجاه نحو الدين	د. نزار مهدي الطائي
٧٨ - دوار الشعب لم يعد موجودًا	د. شفيقة بستكي
٧٩ - الانثروبولوجيا السياسية	د. سليمان خلف
٨٠ - سدوس وتحصيناتها الدفاعية	د. محمد عبدالستار عثمان

الحولية الثالثة عشرة لعام ١٩٩٣ :

البحث	المؤلف
٨١ - الغاء الصفة القانونية للرق في سلطنة زنجبار العربية	د. بنيان سعود تركي
٨٢ - مشكلة الحدود الكويتية بين الدولتين العثمانية والبريطانية	د. ميمونة خليفة الصباح
٨٣ - جغرافية الحضر عند المدارس الغربية	د. وليد عبدالله عبدالعزيز المنيس
٨٤ - علل التغيير اللغوي	د. مصطفى زكي التوني
٨٥ - رحلات جلفر	د. محمد رجا عبدالرحمن الدريبي
[illegible]	[illegible]
٨٧ - المصريون النوبيون في الكويت	د. السيد أحمد حامد
٨٨ - النظرية النقدية لمدرسة فرانكفورت	د. عبدالغفار مكاوي

الحولية الرابعة عشرة لعام ١٩٩٤ :

٨٩ – الفجوة الزمنية بين الأشعة الشمسية والحرارة في المملكة العربية السعودية
أ. د. محمد بن عبدالله الجراش

٩٠ – الدراسة التطورية للقلق
د. أحمد محمد عبدالخالق

٩١ – اللباس في عصر الرسول صلى الله عليه وسلم دراسة مستمدة من مصادر الحديث النبوي الشريف
د. محمد بن فارس الجميل

٩٢ – الأنماط الشائعة لأدوار الرجل والمرأة في الكتب المدرسية وأدب الأطفال
د. سهام الفريح

٩٣ – التحليل العاملي للسلوك الدراسي المرتبط بالتحصيل الأكاديمي
د. العادل أبو علام

٩٤ – الاغتراب في الشعر الكويتي
د. سعاد عبدالوهاب العبدالرحمن

٩٥ – فنومنولوجية الاتصال الوجاهي
د. عبدالله الطويرقي

٩٦ – سياسات الاتصال في دولة الكويت
د. نبيل عارف الجردي
علي دشتي

الحولية الخامسة عشرة لعام ١٩٩٥ :

٩٧ ـ موقف البيزنطيين والفاطميين من ظهور الأتراك السلاجقة بمنطقة الشرق الأدنى الإسلامي
د. عبدالرحمن محمد العبدالغني

٩٨ ـ موقف المشاهدين في دولة الكويت من القناة الفضائية المصرية بعد التحرير
د. محمد معوض ابراهيم
د. ياسين طه الياسين

٩٩ – تبني اللغة القومية
د. محمود الحبيب الذوادي

١٠٠ – شعر العدواني في مرايا بعض معاصريه
د. نسيمة راشد الغيث

١٠١ – المقدمة في تقنيات نظم المعلومات الجغرافية
د. عبدالله علي الصنيع

[illegible] من خلال روايتي «موسم الهجرة إلى الشمال» [illegible]
[illegible]

١٠٣ – الشعر ولغة التضاد الرؤية – الميدان – التطبيق
د. مختار أبوغالي

١٠٤ ـ اتجاهات الكويتيين نحو ظاهرة الزواج من غير الكويتية
د. فهد عبد الرحمن الناصر

الحولية السادسة عشرة لعام ١٩٩٦ :

قسيمة تقييم آراء القارىء

عزيزي القاريء

أسرة تحرير الحوليات ترحب بك وتتقدم لك بأطيب التحيات شاكرين لك سلفا تعاونك من أجل تطوير هذه الحوليات وذلك من خلال اجابتك عن هذه الاسئلة: -

- عمر القاريء: - ٢٠ ☐ ٢٠ - ٣٥ ☐ ٣٦ - ٤٥ ☐ ٤٥ + ☐
- الجنس: ذكر ☐ أنثى ☐
- بلد الاقامة: الكويت ☐ خارج الكويت ☐
- التعليم: ثانوي ☐ جامعي ☐ ماجستير ☐ دكتوراة ☐
- طبيعة المهنة: اداري ☐ أكاديمي ☐ مهني ☐ أخرى ☐
- مواضيعك المفضلة: لغوية ☐ اجتماعية ☐ تاريخية ☐ ادبية ☐ متنوعة ☐

١ - كيف تحصل على الحوليات؟

شراء ☐ اشتراك ☐ استعارة ☐

٢ - هل تصلك الحوليات في الوقت المناسب؟

نعم ☐ لا ☐

٣ - ما رأيك بحجم الحوليات؟

مناسب ☐ كبير ☐ صغير ☐

٤ - كيف ترى مواضيع الحوليات؟

متنوعة ☐ غير متنوعة ☐

٥ - ما هو الطابع العام للحوليات؟

لغوي ☐ اجتماعي ☐ تاريخي ☐ جغرافي ☐ متنوع ☐

٦ - هل تقرأ الحوليات بانتظام؟

نعم ☐ لا ☐ احيانا ☐

٧ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كان موضوعها له علاقة بتخصصك؟

نعم ☐ لا ☐

٨ - هل تقرأ الحوليات فقط إذا كنت ستستعين بمادتها كمرجع لبحث؟

نعم ☐ لا ☐

٩ - هل تحتفظ بالحوليات بعد قراءتها؟

نعم ☐ لا ☐ أحيانا ☐

١٠ - شعار الحوليات على الغلاف هل يتناسب وطبيعة الحوليات؟

نعم ☐ لا ☐

١١ - ما مقياسك لنوع طباعة الحوليات؟

جيد ☐ متوسط ☐ ضعيف ☐

١٢ - ما رأيك بسعر الحوليات؟

[illegible] ☐ [illegible] ☐ [illegible] ☐

١٣ - اقتراحات ترى أنها تساعد على تطوير الحوليات وخدماتها للقارىء؟

....

....

....

....

قسم الاشتراكات

حوليات كلية الآداب

ص.ب : ١٧٣٧٠ الخالدية

الكويت 72454

البريد الجوي

BY AIR MAIL

PAR AVION

قسيمة اشتراك

يرجى اعتماد اشتراكي في المجلة لمدة

☐ سنة واحدة ☐ سنتان ☐ ثلاث سنوات ☐ أربع سنوات

بعدد (   ) نسخة

ارفق طية قيمة الاشتراك .... نقداً/ شيك

☐ رجاء الاشعار بالاستلام و/ أو ☐ ارسال الفاتورة

الاســـــم : ....

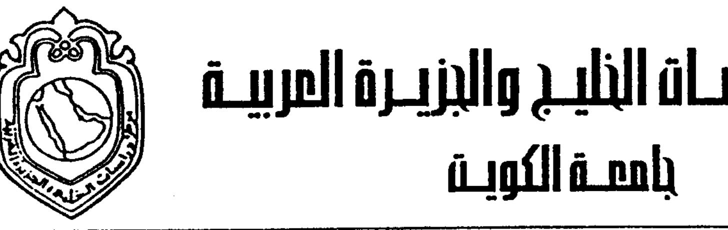
المهنة/ الوظيفـة : ....

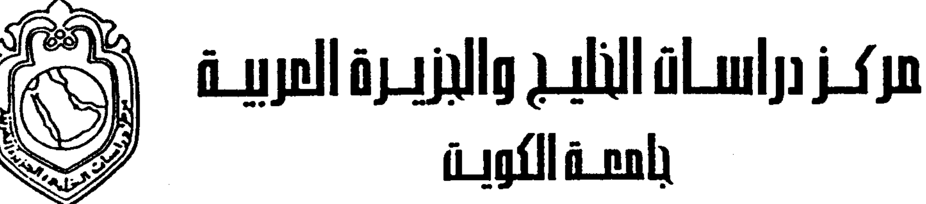
العنـــــوان : ....

....

....

التاريخ   التوقيع





أنشىء مركز دراسات الخليج والجزيرة العربية بقرار من وزير التربية والتعليم العالي الرئيس الأعلى للجامعة بتاريخ ١٩/١٢/١٤١٤هـ الموافق ٢٩/٥/١٩٩٤م.

أهداف المركز

- يهدف المركز إلى رسم سياسة متكاملة للبحوث الخليجية التي تنبع من احتياجات أقطار المنطقة وتعكس تطلعاته.
- جمع الوثائق التاريخية والمعلومات عن المنطقة مع العناية بالتراث الخليجي بصفة خاصة.
- التعاون مع المؤسسات العلمية المماثلة وتنظيم الندوات العلمية أو الاشتراك بها على المستويين الإقليمي والعالمي.
- تشجيع الباحثين والمختصين بشؤون المنطقة على إعداد الدراسات عن قضايا المنطقة الحيوية.
- تقديم خدمات استشارية لحكومات الأقطار الخليجية والمؤسسات المعنية وذلك بإجراء بحوث علمية في الموضوعات التي تحددها هذه الهيئات.
- تشجيع الباحثين الشباب وحفزهم على التعمق في دراسة القضايا الخليجية بالإعلان عن جوائز رمزية تشجيعة للبارزين وإقامة المسابقات وتنظيمها.
- طباعة البحوث والدراسات العلمية التي تتناول القضايا الخليجية ونشرها على نحو موسع.
- ترجمة كتب التراث والتاريخ الخليجي، وتعريب الأعمال العلمية التي تجرى عن المنطقة وتنشر بلغات أجنبية.

جميع المراسلات

باسم مدير المركز د. ميمونة خليفة الصباح

[illegible] ١٧٠٧٣

الخالدية.

الكويت.

الرمز البريدي

72451

أنشطة المركز:

- اصدار مجلة دراسات الخليج والجزيرة العربية
- صدر من هذه المجلة ٧٧ عدداً ابتداء من عام ١٩٧٥.
- تنظيم ٥ ندوات في مختلف الشئون الخليجية ابتداء من عام ١٩٨١
- اصدار ٣٤ كتابا تتناول القضايا الاجتماعية والاقتصادية والسياسية .. الخ لمنطقة الخليج العربي.
- اصدار سلسلة وثائق الخليج والجزيرة العربية

(صدر منها سبعة مجلدات) تغطي السنوات (١٩٧٥، ١٩٨٢)

الاشتراكات

أ. داخل الكويت
الأفراد ٣ د.ك.
للمؤسسات ١٥د.ك.

ب. الدول العربية
الأفراد [illegible]
المؤسسات ١٥ د.ك.

ج. الدول الاجنبية
الأفراد ١٥ دولار امريكي
المؤسسات ٦٠ دولار امريكي

المقر: كلية الآداب. الشويخ. جامعة الكويت


فصلية . محكمة
تصدر عن مجلس النشر العلمي
جامعة الكويت
المجلة العربية
للعلوم الانسانية
ـ صدر
العدد الأول
في يناير ١٩٨١
ـ تلبي رغبة الأكاديميين
والمثقفين من خلال
نشرها للبحوث الأصيلة
في شتى فروع العلوم
الإنسانية باللغتين العربية
والإنجليزية، إضافة إلى
الأبواب الأخرى
الندوات، المناقشات
مراجعات الكتب،
التقارير.
ـ تحرص
على حضور
دائم في شتى
المراكز الأكاديمية
والجامعات في العالم
العربي والغربي، من خلال
المشاركة الفعالة للأساتذة
المختصين في تلك المراكز
والجامعات.
الاشتراكات
الكويت
٣ دنانير للأفراد
ديناران للطلاب،
١٤ دينارا للمؤسسات.
الدول العربية،
٤,٥ دينار كويتي للأفراد،
١٦ ديناراً للمؤسسات.
الدول الأجنبية،
٢٠ دولاراً للأفراد،
٦٠ دولاراً
للمؤسسات.
رئيسة التحرير
أ. د. حياة ناصر الحجي
رمز بريدي 13126 الكويت



المجلـة التربـوية

تصدر عن كلية التربية ـ جامعة الكويت

مجلة فصلية ـ تخصصية ـ محكمة

رئيس هيئة التحرير

د. عبد المحسن حمادة

تنشر البحوث التربوية، ومراجعات الكتب التربوية الحديثة ومحاضر الحوار التربوي، والتقارير عن المؤتمرات التربوية

* تقبل البحوث باللغة العربية

* تنشر لأساتذة التربية والمختصين فيها من مختلف الأقطار العربية والدول الأجنبية

الاشتراكات :

للأفراد في الكويت	٢ د.ك	وللطلاب	١ د.ك
للأفراد في الوطن العربي	٢,٥ د.ك	وللطلاب	١,٥ د.ك
للأفراد في الدول الأخرى	١٥ دولارا أمريكيا بالبريد الجوي		
للهيئات والمؤسسات	١٢ د.ك وفي الخارج ٤٥ دولارا أمريكيا.		

[illegible]

المجلة التربوية ـ ص. ب ١٣٢٨١ كيفان ـ الرمز البريدي 71953 الكويت

فاكس: ٤٨٣٧٧٩٤ هاتف: (٤٤٠٣)ـ(٤٤٠٩) ٤٨٤٦٨٤٣

مجلة العلوم الاجتماعية

تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

فصلية أكاديمية تعنى بنشر الأبحاث والدراسات في تخصصات
السياسة - الاقتصاد - الاجتماع - علم النفس الاجتماعي
الانثروبولوجيا الاجتماعية والجغرافيا الثقافية

رئيس التحرير: د. جعفر عباس حاجي

تأسست عام 1973

ثمن العدد

الكويت (500) فلس، السعودية (10) ريالات، قطر (10) ريالات، الامارات (10) دراهم، البحرين (1,-) دينار، عُمان (1,-) ريال، لبنان (2000) ليرة، الاردن (750) فلساً، تونس (1,5) دينار، الجزائر (15) دينار، اليمن الجنوبي (600) فلس، ليبيا (2) دينار، مصر (3) جنيه، السودان (1,5) جنيه، سوريا (50) ليرة، اليمن الشمالي (15) ريالاً، المغرب (20) درهماً، المملكة المتحدة (1) جنيه.

الاشتراكات

للافراد	سنة	للمؤسسات	سنة
الكويت الدول العربية البلاد الاخرى	2 د.ك 2,5 د.ك 15 دولاراً	الكويت والبلاد العربية في الخارج	15 د.ك 60 دولاراً

*تدفع اشتراكات الأفراد مقدماً

(1) إما بشيك لأمر المجلة مسحوباً على أحد المصارف الكويتية.

(2) أو تحويلاً مصرفياً لحساب مجلة العلوم الاجتماعية رقم (07101685) لدى بنك الخليج فرع العديلية.

*اشتراكك لأكثر من سنة يمنحك فرصة الحصول على أحد أعداد المجلة الخاصة بأزمة الخليج أو أحد أعداد المجلة القديمة.

توجه جميع المراسلات إلى: رئيس التحرير
مجلة العلوم الاجتماعية - جامعة الكويت

ص.ب.: 27780 الصفاة - الكويت 13055
فاكس: 4836026 - هاتف: 4836026
4810436

مجلة الحقوق

مجلة فصلية أكاديمية محكّمة تعنى بنشر الأبحاث
والدراسات القانونية والشرعية
تصدر عن مجلس النشر العلمي - جامعة الكويت

رئيس التحرير
الدكتور مبارك عبدالعزيز النويبت

صدر العدد الأول في يناير ١٩٧٧

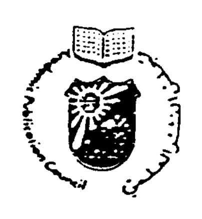
الاشتراكات

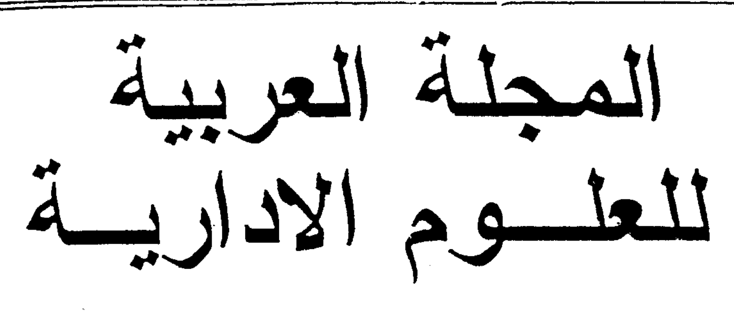
في الكويت : ديناران للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول العربية : ثلاثة دنانير للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات
في الدول الأجنبية : ثلاثة دنانير ونصف للأفراد ، وعشرون دينارا للمؤسسات

المراسلات

توجه جميع المراسلات إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

مجلة الحقوق - جامعة الكويت
ص.ب : ٥٤٧٦ الصفاة 13055 الكويت
تلفون : ٤٨٤٦٨٤٣ / ٤٢٢٢ - فاكس : ٤٨٣٥٧٨٩





المجلة العربية للعلوم الادارية

تصدر عن مجلس النشر العلمي – جامعة الكويت – دولة الكويت
علمية محكمة تعنى بنشر الأبحاث الأصيلة في مجال العلوم الادارية

- صدر العدد الأول في نوفمبر 1993 .
- تهدف المجلة الى المساهمة فى تطوير ونشر الفكر الادارى والممارسات الادارية على مستوى الوطن العربى .
- تقبل المجلة الأبحاث الأصيلة والمبتكرة في مجالات الادارة ، المحاسبة ، التمويل والاستثمار ، التسويق، نظم المعلومات الادارية ، الأساليب الكمية في الادارة ، الادارة الصناعية ، الاداره العامة ، الاقتصاد الادارى ، وغيرها من المجالات المرتبطة بتطوير المعرفة والممارسات الادارية .

يسر المجلة دعوتكم للمساهمة في أحد أبوابها التالية :

- الأبحاث
- مراجعات الكتب
- ملخصات الرسائل الجامعية
- الحالات الادارية العملية
- تقارير عن الندوات والمؤتمرات العلمية .

الاشتراكات

الكويـــــت : 2 دينار للأفراد – 15 دينار للمؤسسات
الدول العربية : 2.5 دينار للأفراد – 15 دينار للمؤسسات
الدول الاجنبيه : 5 دينار للأفراد – 30 دينار للمؤسسات

توجه جميع المراسلات باسم رئيس التحرير على العنوان التالي :

المجلة العربية للعلوم الادارية – جامعة الكويت
ص.ب : 28558 الصفاة – دولة الكويت
هاتف : 4817028 أو 4846843 داخلي 4415 ، 4416 فاكس 4817028

مجلة الشريعة والدراسات الإسلامية

علمية محكمة تعنى بالبحوث والدراسات الإسلامية
تصدر عن مجلس النشر العلمي في جامعة الكويت كل أربعة أشهر

رئيس التحرير الأستاذ الدكتور: محمود أحمد طحان

تشتمل على:

★ بحوث في مختلف العلوم الإسلامية.
★ دراسات قضايا إسلامية معاصرة.
★ مراجعات كتب شرعية معاصرة.
★ فتاوى شرعية.
★ تقارير وتعليقات على قضايا علمية.

قيمة الاشتراك داخل الكويت	٣ دنانير للأفراد
	١٥ دينار للمؤسسات
قيمة الاشتراك في الوطن العربي	٤ دنانير للأفراد
	١٥ دينارا للمؤسسات
قيمة الاشتراك في الدول الأجنبية	١٥ $ للأفراد
	٦٠ $ للمؤسسات

جميع المراسلات توجه باسم رئيس التحرير

الكويت هاتف: ٤٨١٢٥٠٤ - فاكس: ٤٨١٢٥٠٤
بدالة: ٤٨٤٦٨٤٣ - ٤٨٤٢٢٤٣ : ٤٧٢٣ داخلي

Significance of Learning Arabic

ABSTRACT

In my introduction I addressed the obstacles to the Arabic Lauguage such : dealing with colloquial, competition of foreign Languages and how to overlap them . I discussed the following issue: Is the language reconciliatory or conceptual?

After reviewing many opinions I came to the conclusion that our Arab Culture adopted a reconciliatory term.

I explained that the standard language was not Qurishi Language but it was the language of the Arabs. Quran itself coufirmed being Arabic not Qurishi.

I agreed with the thesis that the Quran had mentioned many Languages as an evidence of its Universality.

I olsò discussed what is called Borrowed, Alien and Translated in the Language.

Finally, I confirmed the opinious of the philologists and Al-mutkallimah) the learning of Arabic a necessity for all Muslims to adopt the Islam correctly, integrate their Personality and deepen their Identity .

Due to the imrortance of this issue. I brought three Key Testimonies in this field: Jamal Edin Al-Afghani Abdul- Rahman Kwakbi and Abbas Mah . Al- Aqqad. .

***

The Author :

Prof. Abdu Moh. Badawi

- Prof. of Literature Studies , Faculty of Arts, Kuwait University .
- He worked in many Arab Universities: Ein Shams (Egypt) - Al-Ein (UAE) , Om Durman , Al-Khartoum (Sudan) .
- He was Editor of Africa Renaissance and Al-risalah magazines.
- He was also Editor of Poetry Review in Egypt for 11 years.
- He participated in Literatures' conferences and in national, regional and international poetry festivals.

HIS KEY WORKS :

1 - Numerous books in Islamic and African Studies.

2 - Numerous books in Literature Studies.

3 - Thirteen works in Arab Poetry (Published) .

HE WON :

1 - Prize of State in Poetry (Egypt) in 1977.

2 - Science and Arts Decoration 1978.

3 - Scientific Research Prize 1978.

4 - Golden Document from League of modern Literature (1985).

One Hundred Seventh Monogragh

Significance of Learning Arabic

Prof. Abdu M. Badawi
Department of Arabic Language and Literature
Kuwait University

Annals of the Faculty of Arts Volume XVI 1995


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

Consultants:

ANNALS OF THE FACULTY OF ARTS

Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University



A REFEREED SCIENTIFIC PERIODICAL THAT PUBLISHES MONOGRAPHS ON TOPICS RELEVANT TO THE SCIENTIFIC CONCERNS OF THE VARIOUS DEPARTMENTS IN THE FACULTY OF ARTS

Volume XVI, 1995



مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

ANNALS OF
THE FACULTY OF ARTS
Issued by the Academic Publication Council - Kuwait University

Significance of Learning Arabic



Prof. Abdu M. Badawi
Department of Arabic Language and Literature
Kuwait University

Volume XVI 1995 **1416 - 1417**
One Hundred Seventh Monograph **1995 - 1996**